

# التفكير

كتبها

الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر في باكستان

الطبعة الأولى

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذه كلمات من النثر وأبيات من الشعر . كتبتها في رمضان من ثلاث سنوات :

بدالى وأنا فى كراچى أول رمضان عام سبعين وثلاثمائة وألف ، أن أخط كل ليلة مقالا قصيراً فيما يخطر من خاطرات الوقت ، وما يسنح من سائحات الفكر ، ويسر الله الكتابة فوفيت بما وعدت به نفسى .

وكرت الأيامُ كروورها ، ومرت الشهورُ مرورها ، فإذا رمضان من عام واحد وسبعين ، وإذا أنا لا أزال فى كراچى . فرأيت أن أعالج كل ليلة أبياتاً أقيّد بها خطرة شاردة ، وأسجل فيها فكرة واردة ، فنظمت أبياتاً كل ليلة .

ورأيت أن أطبع ما نثرت وما نظمت ، حينما قدمت إلى القاهرة منذ ثلاثة أشهر . فقدمته إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر . ورجوت أن ترسل إلى تجارب الطبع فى كراچى . وسافرت .

وسُئلت عن اسم الكتاب حينئذ فقلت لا أدري ، وأسأئيه

من بعد .

وقبل أن ينجز طبع الكتاب أقبل رمضان الثالث ، رمضان

سنة اثنتين وسبعين . فبدأ لي أن أكتب كلمات بين النظم والنثر

كل ليلة . والتزمت أن أخط كل ليلة عشر مجوعات ، وألحق

بها بيتين من الشعر . ومضى رمضان وقد وفيت بما التزمت .

وعرض لي القدوم إلى القاهرة فألحقت هذه الكلمات بما

قدمت إلى المطبعة قبلاً . وسميت هذه الطوائف الثلاث من

الكلم : « النفحات » . أوحى إلي هذه التسمية كتاب

الشيخ عبد الرحمن الجامي المسمى « نفحات الأنس من جناب

القدس » .

والله أسأل أن يلهمنا ويعلمنا ويهدينا ، ويرزقنا الإخلاص

والسداد في الفكر والقول والفعل . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

القاهرة لثلاث عشرة خلت من شوال ١٣٧٢ هـ } عبد الوهاب عزام  
٢٤ حزيران ١٩٥٣

رمضان سنه ١٣٧٠ هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليلة الخميس } ١ رمضان بحساب باكستان - ٧ حزيران ١٩٥١  
( ٣ رمضان بحساب مصر )

## هلال رمضان

رأى الناس هلال رمضان في مصر ، ليلة الاثنين خامس  
حُزيران . وحكم القاضي بثبوت الرؤية ، وأصبح الناس صائمين .  
وكان أولُ رمضان في مصر موافقاً التاسع والعشرين من شعبان  
في باكستان . وغربت شمس الاثنين ومضى هزيع من الليل ،  
الليل الثاني من رمضان بحساب مصر ، ولم نسمع خبراً عن  
هلال رمضان في باكستان .

وفي دار الأستاذ أحمد أبي بكر عبد الحلیم رئیس المؤتمر  
الإسلامي - وكانت بها ولیمة زواج - لقيت الشيخ عبد العليم  
الصدیقی الداعي إلى الإسلام في بقاع الأرض والشيخ عبد الحامد  
البدايوني رئیس جماعة علماء الباكستان . وحدثتُ كلاً في هذا  
الاختلاف بين أقطار المسلمين في رؤية الأهلة . قلت للبدايوني :

ههنا الاختلاف في يوم ، لا في يومين . قال نعم . ثم قال : أحسب  
الخلافا بين مصر وباكستان في يومين منذ جمادى الأولى . فكتبت  
عنه من تقويم معه مبادئ الشهور من جمادى الأولى إلى شعبان .  
ثم راجعتها من بعد على التقويم المصرى فوجدت الخلافا يوما  
واحداً في الشهور الأربعة . يتأخر تقويم باكستان عن مصر يوماً .

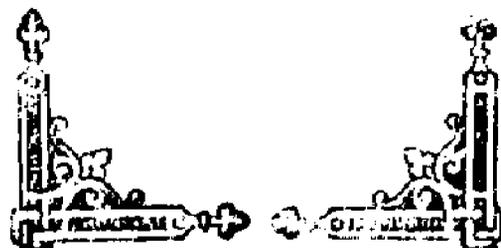
وقلت للشيخ الصديقى : ماذا ترى في هذا الخلافا ؟ قال  
من صدق أن الهلال رُئى في مصر ليلة الاثنين يجب عليه الصوم .  
قلت سمعنا في الإذاعة . قال : إن أيقنت بخبر الإذاعة ولم تشك  
أن يكون مذيع في جبال همالايا مثلاً يقول هنا القاهرة ، فعليك  
الصوم — قال هذا ضاحكاً — قلت : الحنفية يقولون لا عبرة  
باختلاف المطالع . فإذا رأى الهلال أهل بلد ، وجب الصوم على  
سائر البلاد . قال : والشافعية يقولون : يعتبر اختلاف المطالع ، إن  
كان بين البلد الذى يرى الهلال والبلد الذى لا يراه ، بعداً  
قدروه . وأظنه مسير يومين .

وقلت لبعض الحاضرين : هذا أمر نكر . يجب على  
المسلمين أن يتفقوا على الصوم حين يرى هلال رمضان في  
أحد أقطار الإسلام ، ولا يضر القطر الذى لم ير الهلال ، أن

يصوم مع القطر الذي رآه ، وتقدم الصوم يوماً أو تأخره أمر أمم  
بالتقياس إلى اختلاف المسلمين .

وأرى أن يتخذوا مكة ، وفيها قبلتهم ، إماماً في إثبات  
الأهلة ، بعد أن يجعلوا بها مرصداً ، ويوفروا فيها وسائل التحرى  
والمعرفة ، ويصوم المسلمون حين يرى الهلال في مكة . ومن رآه  
قبل أن يرى في مكة أبرق إلى من فيها من أهل هذا الشأن  
ليروا رأيهم . ومن مكة تنلقى بلاد المسلمين إثبات الأهلة .

إن الإسلام دين التوحيد في كل الأمور ودين الجماعة . فما  
هذا التفرق ، وما هذا التهاون بهذا التفرق ، وله في المسلمين آثاره ؟



ليلة الجمعة ٢ رمضان — ٨ حزيران

## سُنن رمضان

(لرمضان سُننٌ ، تنبئى العناية بها ، وعادات تحسن المحافظة عليها .  
فالاتتماع لصلوات التراويح من السنن التى تزيد فى جمال  
رمضان وجلاله . والسهر فى الدور الكبيرة من المدن والقرى لسماع  
القرآن ، من العادات الحسنة ، التى تميز هذا الشهر ، وتزيد إلى  
خير الصيام خير سماع القرآن . والتزاور فى ليالى رمضان يزيد  
الألفة بين الناس ، ويقرن تزاورهم بالعبادة ، ويجعل على هذا  
التزاور مسحة من الدين ، وصلة بأخوة الإسلام . بل هذه  
الأطعمة التى يُعنى بها الناس فى رمضان ، من خيرات هذا الشهر  
ومزاياه ، تسرّ الناس فى غير ضرر ، وتمتعهم دون إفساد ،  
مالم يغلوا ويسرفوا . ولعب الأطفال بالمصاييح الملونة وسيرهم فى  
الطرق منشدين أناشيد رمضان ، سرور وجمال وإحياء لرمضان  
وإشاعة لبرّه بين الصغار . والمسحرون يطوفون بطبولهم وأغانيتهم  
على علاتها ، وعلى ما فى هذا الطواف من إيقاظ النائم قبل موعد  
السحور ، وبثّ الضوضاء فى هدوء الليل ، هم من بركة هذا  
الشهر وسراته وبهجته ورونقه . )

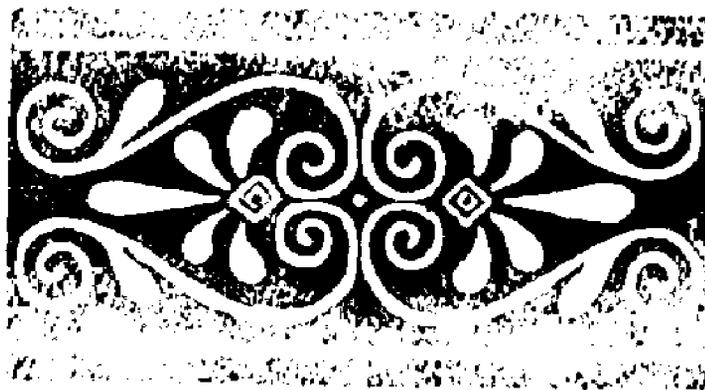
فالذين يستهينون بهذه السنن ، لا يعرفون الحقائق ولا يدركون ما لسنن الأمم من آثار في معيشتها وأخلاقها . والذين يحقرون عادات رمضان غافلون عما وراءها من معانيٍ جديرةٍ بالإكبار ، حريةٍ بالبقاء .

لقد بُلينا بالعبودية النفسية التي أَجَلَّتْ في أعيننا ونفوسنا ، عادات غيرنا ، وأصغرت عاداتنا . فمننا الذي هجر سنن رمضان وازدراها ، ومننا من شارك فيها غير حنفيٍّ بها ولا بصيرٍ بمعانيها ، سيرا مع العادات ، وحياء من الناس .

كنا نعيش في دورنا ، وهي مجامعنا وأنديتنا ، تُؤلف بيننا وتُحکم فينا التعاونَ والتآخي . فنشأت لنا عادات صالحة . واليوم نعيش في غير الدور ، بل نعيش في غير أنفسنا ، فتمحى السنن الصالحة ، والعادات الطيبة ، ونحن شاعرون أو غير شاعرين .

ولولا أن كلمتي هذه مقصورةٌ على رمضان ، لذكرت كثيرا من العادات النافعة ، والآداب الصالحة ، التي تزول من بيننا سنة بعد سنة ، ونحن من الغفلة أو من احتقار أنفسنا وما يتصل بها ، لا نبالي بها ونهجرها ونستبدل بها عادات طارئة لا رأى لنا فيها ولا عمل ولا نفع .

إن رمضان شهر عبادة ورياضة وبرّ . وإنه شهر فرح  
وبهجة وزينة ومنتعة . فلنحرص على عبادته ورياضته وبرّه .  
ولنحرص على بهجته وسروره وزينته . ولنحذر أن نفقد سنننا  
الصالحة فنعيش بغير سنن أو على سنن سيئة أو سنن غريبة  
لا نعرفها ولا نعرفها . نُقبل عليها تقليداً ، ولا نملك لأنفسنا فيها  
تصريفاً ، لم ننشئها ولم نخترها فلا نسكن إليها ولا تسكن إلينا .



ليلة السبت ٣ رمضان — ٩ حزيران

## أفسد الناس الترف

قلت لأمير الحج المصري في مكة — وأنا يومئذ وزير مصر المفوض في المملكة السعودية ، وقد كثرت شكاوى المترفين من مشقات الحج — (أفسد الناس الترف فعجزوا عن احتمال الصعاب فكثرت شكاواهم . وليست المشقة الواقعة في الحج حله وترحاله ، على قدر هذه الشكاوى . ولا بد للناس من المران على احتمال المشقات وإن أغنتهم عنها الحضارة والترف .)

وأكتب الليلة ، وهي ثالثة ليالي رمضان ، أن كثيراً من الناس يُسفقون من الصيام بما سرنوا على الطعام والشراب في أحيان متصلة ، ودرىوا على التدخين وشرب القهوة وأشباهاها في أوقات متقاربة ، وبما تعودوا أن ينالوا ما يشتهون ، وألا يُحرموا أنفسهم ما تميل إليه . (من الناس قادر على الصوم بدنأ عاجز عنه نفسا . ومنهم من يضعف عنه بدنه ، بما أترف وأضعف بالإفراط في الطعام والراحة . وكلا الفريقين في حاجة إلى الصيام دواء لدائه ، وطباً لترفه). ونحن نصدقهم إذا قالوا : هجرنا . وعليهم أن يصدقونا إذا قلنا : في الصيام وأمثاله طب لهذا العجز .

( أذكر أن صاحباً لي مصرياً قال لي في لندن ، وكلانا

إذ ذاك في عنفوان شبابه : لا أصلى لأني لا أستطيع الصلاة ، إن  
رجلي لا تطوعان للسجود . قلت هذا أدعى إلى أن تصلى .  
لو صليت لمرنت جوارحك على الحركات كلها . فليس عجرك عن  
السجود إلا دليلا على أنك في حاجة إليه . فصلّ عبادة ورياضة .  
لا ينبغي أن تقاس واجباتنا بما تقدر عليه وما لا تقدر ، في عللنا  
وأحوالنا العارضة ، وإنما تقاس بطبيعة الإنسان الصحيح ، وما  
ينبغي للإنسان الكادح لعيشه وصلاح أمره وأمور جماعته .

لا ريب أن كثيراً من الناس لم أعمال شاقة لا يسعهم  
العود عنها ، ولا يُعفيهم العيش منها . فلهؤلاء العذر إن أفطروا  
والله أعلم بأعذارهم . وآية العجز عن الصيام والعذر في تركه أن  
يتمنى الإنسان مخلصاً أنه قدر على الصوم ، ويأسف مخلصاً  
لعجزه عنه . وآية التعلل في الإفطار والتعذير فيه ، أن يرغب  
الإنسان عن الصيام ، ويلتمس الأعذار ليفطر ، ويكره أن  
تُعوزه الأعذار فيصوم .

إن كثيراً من الناس دأبوا على كراهة كل حرمان من مُتعة  
كبيرة أو صغيرة ، وانقادوا لشهواتهم فهي قانونهم . ما أحوج هؤلاء  
إلى أن يُرتبوا بالمنع عما يرغبون ، والذريعة على احتمال ما يكرهون ؛  
حتى تستقيم لهم نفوس تلذ المشاق ، وتقدم عليها وتصبر لها .

ليلة الأحد ٤ رمضان - ١٠ حزيران

## الاختلاف في التوقيت

أقرأ في صحف باكستان هذه الكلمات :

الإفطار والسحور . يوم كذا من رمضان

جمعية علماء باكستان

وقت الإفطار ٧ و ٥٠ دقيقة

انتهاء السحور ٤ و ٤٢ »

هيئة علماء الإمامية

وقت الإفطار ٧ و ٥٨ دقيقة

انتهاء السحور ٤ و ٣٥ »

ومعنى هذا أن لجمهور المسلمين وقتاً للإفطار والإمساك ،  
تبيّنه جماعة علماء باكستان ، وللشيعة الإمامية وقتاً آخر تبيّنه  
هيئة علماء الإمامية . وإنه لأمرٌ محزنٌ نخجل ، يُحزن كلَّ مسلمٍ  
عقلٍ ويخجله أن يرى افتراق المسلمين حتى فيما لا يقبل الافتراق ،  
إفطار الصائم الموقوت بغروب الشمس ، وإمساك الصائم الموقوت  
بطلوع الفجر .

شجر خلاف بين المسلمين ، بل بين الأمم كلها ، في أمور يختلف فيها الرأي ، ويفترق فيها الفكر ، وفي أمور تختلف فيها النزعات ، وتُفترق فيها العواطف . وذلك خلاف لم يُقصد إليه ولكن أدى إليه اختلاف الأقطار والطبائع والعواطف وهم جراً ؛ (ولكن هذا الخلاف بين أمة محمد في الإفطار والإمساك ، خلافٌ قصد إليه قصداً . لا سبب له إلا قصد المخالفة . فقد جرى جماعة من المسلمين ، أمة التوحيد والأخوة ، على أن يمتازوا عن إخوانهم في العيدين) ، وفي وقفة عرفات . سمعت في العراق أن الشيعة يعيدون إلى اتخاذ عيد غير عيد أهل السنة ، قبله أو بعده ، وكان بعض الشيعة يخالف في وقفة عرفات . ومنعهم الملك عبد العزيز وألزمهم الوقوف حين يقف جمهور المسلمين .

(فهذا الخلاف في الإفطار والإمساك ليس خلافاً في حساب الفلك ولا آلات الرصد ، ولا خلافاً بين آفاق مختلفة ، وأقطار متباعدة ، ولكنه خلاف أدى إليه الحرص على الخلاف ، حرص المسلمين على أن يفترقوا .)

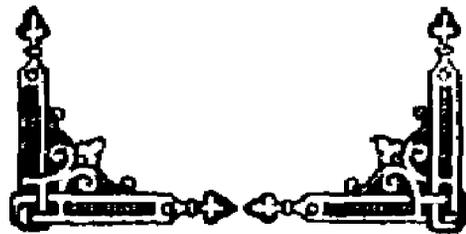
إن الإسلام دين عمادته التوحيد ، توحيد الله وتوحيد الأمة في دعوة الإسلام ، وتوحيد المسلمين . فمن قصد إلى الخلاف بين

المسلمين فقد أصاب الإسلام في قواعده ، وشاقه في أصوله ...  
ما هذا يا أمة الاخوة ؟ ما هذا أيها المسلمون ؟

(إني لأقول مخلصا : إن ترك الصيام ، وهو فريضة ، أهون  
عند الله من اختلاف المسلمين في توقيته) إن كان هذا الخلاف  
كراهية الوفاق بين الأمة الواحدة ، وحب التفريق بين جماعة  
إلى توحيد الأم داعية .

لقد أصاب المسلمين ما أصابهم ، ولا تزال القارعات تُصيبهم  
أو تحل قريبا من دارهم ، وهم على كثرة النذر غافلون ، وعلى  
توالي القارعات سادرون ، وإنهم لا يُفيقون ويرعون ،  
ولكنهم في خلافهم ماضون

( وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) !



ليلة الاثنين • رمضان - ١١ حزيران

## مواضع الاجتماع والافتراق

(صليتُ العشاء والتراويح الليلة وراء إمام يمني عاش في الشام ،  
وعلى يميني وشمالى خدم السفارة . وكم صلى الأغنياء وراء الفقراء  
أو في صفهم ، وصلى الرؤساء في صف المرءوسين أو وراءهم ،  
وسجد السادة مع المسودين أو خلفهم ، سنة الإسلام في المواخاة  
والمساواة .)

قلت إن انتظام الجماعة يكون بالاجتماع في مواضع الاجتماع ،  
والافتراق في مواضع الافتراق . الناس تجمعهم الأخوة والمساواة ،  
يستوون في أن على كل واجباته واسكل حقوقه ، ولكن الحقوق  
والواجبات تختلف باختلاف الآحاد . وأكرمهم أقومهم بواجبه ،  
وأحسنهم عملا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

(م عند الله سواء وفي الشرع سواسية ، وفي القانون شرع ؛  
ولكن هذه المساواة لا تحرم أن يكون في الناس قائد ومقود ،  
وسائد ومسود ، وخادم ومخدوم ، وأمر ومأمور . فإن اختلف  
الجماعة لا يكون إلا بهذا الاختلاف ،) كآلات الساعة فيها  
الكبير والصغير والمستقيم والمنحني والمستدير ، والدافع والمدفوع ،  
ولكنها تأتلف في الحركة المؤدية إلى سيرها السير المقدر لها .

ينبغي أن يسوّى بين الناس في الحقوق ، وأن يُيسّر لكل بلوغ ما هو ميّسر له . ولا ينبغي بعد هذا أن يستوى الناس ، بل ينبغي أن يستووا في الاختلاف الذي يقسم العمل بينهم ، ويسير النظام بهم .

إن خيل الحلبة فيها السابق وفيها المصلى وما بعده . ولن يكون سباق إن جاءت الخيل كلها صفاً واحداً ، ولكن ينبغي أن يُيسّر لكل فرس إمكان السبق ، وأن يقرب لكل فارس أمله في الغلبة .

ينبغي أن يستوى الناس فيما يمكنهم من الجهاد والكفاح والسبق ، ثم يتركوا متسابقين ، سابقاً ومسبقاً ، ومُنجحاً ومُخفقاً ، ثم ينظر إلى المُتخفق فيعان ليعاوده أمل الإنجاح ، ويكشف عنه الضر الذي يُعجزه عن السباق ، ويؤسسه من بلوغ الغاية .

(وهكذا للناس مقامات يستوون فيها على اختلاف سجاياهم وكفاياتهم ، ومواضع يختلفون فيها على اتفاق سجاياهم ومواهبهم . ونجاة الأمم وسعادتها في البصر بأحوال الاستواء والامتياز ، وإدراك مواضع الاجتماع ومواضع الافتراق ، حتى يكون سيدُ القوم خادمهم حيناً ، وخادم القوم سيدهم حيناً .

وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون )

ليلة الثلاثاء ٦ رمضان - ١٢ حزيران

## مواقيت العمل في رمضان

سمعت الليلة موظفاً في حكومة باكستان يشكو من ميقات العمل في رمضان ، قدّمته الحكومة عن مواعده صباحاً وأعفت الموظفين من العمل بعد الظهر .

وقال إن الناس يسهرون في ليالي رمضان ، ويتسحرون . فهم أحوج إلى أن يؤخر لهم وقت العمل في النهار لا أن يعجل . قلت : إن العمل في دواوين مصر في رمضان من ساعة عشر إلى ساعة اثنتين . قال : إلى حين لا أبلغ كفايتي من النوم لا أستطيع العمل . قلت : كلنا كذلك .

وقلت إن الحكومة السعودية تحسن بتوقيت العمل في رمضان ليلاً . فالناس يصلون التراويح ويذهبون إلى دواوينهم ، وقد برد الجو ، ونشط الفكر والجسم ، فيعمل واحد في ساعة من الليل ما لا يقدر عليه في ساعات من النهار ، وينصرفون إلى دورهم فيتسحرون ويصلون الصبح وينامون ما يشاءون ، ويستريحون نهارهم ليعملوا ليلاً . وعمل الصائم في الحر شاق قليل الجدوى . وقلت أنا أسير بهذه السيرة في خاصة نفسي ؛ لأنام في ليالي رمضان إلا أن أفتراً فاضطجع ساعة بين النائم

واليقظان . وفي الليل يفسح مجال القراءة والكتابة ، والذي يفوتني من نوم الليل أقصر به النهار . وليس كل الناس يستطيع هذا ، فمن استطاع ففعل فقد أحسن .

( قال أحد الحاضرين : إن غير الصائم يشرع للصائمين أحياناً ، ولم يجرب ما يجربون . قال الشاكي : أحسب هذا حقيقة الأمر - فضحكنا .

وقلت في نفسي : كم في القوانين من شرع من لا يقاسي لمن يقاسي ، وحكم من لم يجرب فيمن جرب . وقد قيل في أمثالنا : الشبان يفت للجانع فتاً بطيئاً . وقيل : الذي على البر عوام . وقيل : ليس من يده في الماء كمن يده في النار .

ثم طردت القياس في أمور كثيرة لا يقدرها إلا من مارسها ولا يحيط بها إلا من خبرها . وكثيراً ما كذب الإنسان وصدق غير مجرب . فلما حنكته التجارب صدق ما كذب من قبل ، وكذب ما صدق .

وتزع الفكر إلى أن يستطرد في هذا المجال فقلت حسبك .  
خير الكلام ما قل ودل . ورُبُّ لُحَّة دالَّة . والسلام .



ليلة الأربعاء ٧ رمضان - ١٢ حزيران

## أخوة ونظام

نزلتُ لصلاة العشاء حين أذن مؤذن السفارة ، فوجدت الخدم حاضرين للصلاة . وكنت دعوتهم إلى صلاة الجماعة أول من أمس ، وشغلهم عنها أمسٍ ماديةً للإفطار تعبوا فيها ، ومنعنا نحن الحرُّ من صلاة العشاء أول وقتها .

وقد انشرح صدري لاستجابة الخدم للدعوة ، وأنست بهم ، ورأيت معنى الأخوة الإسلامية جلياً في هذا الجمع ، ونظرت إلى المصلين أتوسمهم ، فوجدت آخر الصف إلى اليمين سلطانا هذا الشيخ الذي يعمل بين الحين والحين في المضخة التي ترفع الماء إلى الطبقات العالية من دار السفارة ، وهو من المهاجرين . تراه إما عاملاً في رفع الماء ، أو حاملاً حفيداً له توفي أبوه . ورأيت آخر الصف إلى اليسار كوثرأ الكنفاس الذي يتهمد دار السفارة بالتنظيف كل صباح ومساء . وسررتني أن رأيتهُ مُعتمداً في غير ثياب المهنة التي يعمل فيها .

وصلينا العشاء صفين ، ونحن ثمانية غير الإمام ، فقلت نحن أقل من أن نصطف صفين ، والحديقة واسعة . فقمنا للتراويح

صفا واحداً . وكان كل واحد حريصاً على تقويم الصف اتباعاً  
للسنة . منهم من يقول بالعربية : سَوَّوا الصف . ومنهم من  
يقول بالأردية : سيدها كرو . ويعجبنى النظام في كل شيء .  
وصلاتنا مظهر نظام تام في ركعاتها وأجزاء الركعات ونحواتها ،  
وصفها نظام مجسم .

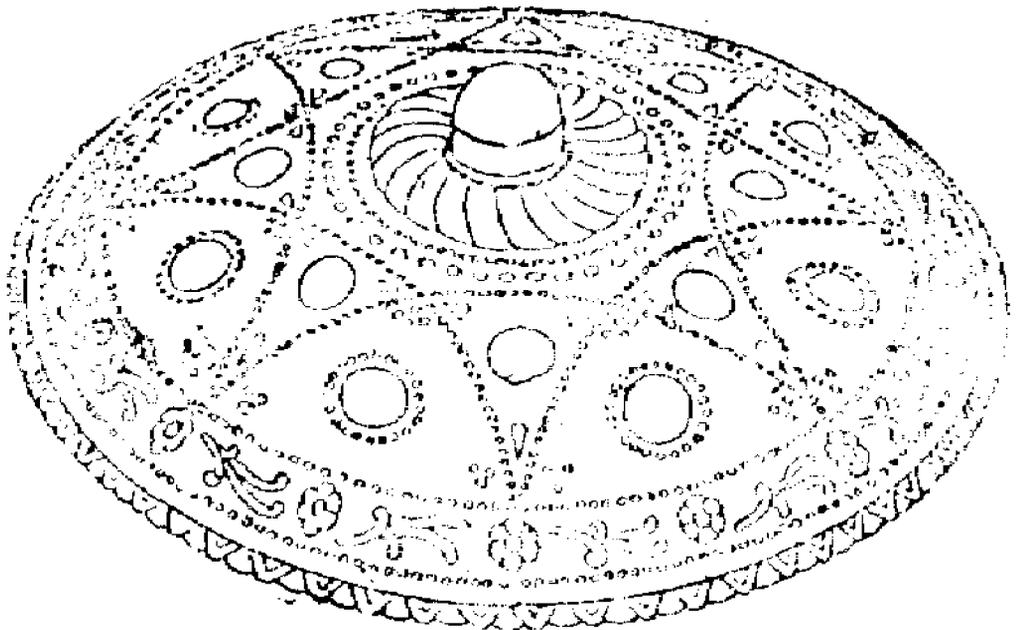
(وجاوزت هذا الظاهر الجميل المتناسق إلى ما هو أعظم ، إلى  
التناسق الباطن في الفكر والروح ، والخلوص من الصور المختلفة ،  
والجزئيات المتعددة ، إلى المعنى الذي لا يحدّه زمان ولا مكان ،  
ولا يختلف فيه فكر ولا قلب ، اتصال هذه الأرواح بالله الواحد ،  
وانتظامها بالقوانين الشاملة المنزلة من الله الواحد ، لينظم الصور  
المتفرقة معنى واحد ، وتجمع الوجهات المختلفة وجهة واحدة .  
وقل ما استطعت في هذا المجال ، وأبين عن معانيه ما اتسع لك  
الفكر والمقال . )

وقلت للمصلين قبل التراويح : « إن تراويحنا ثمانى ركعات  
لا عشرون ، يريد الله ليخفف عنكم » . وبعد التراويح قلت  
بالأردية ، وأكثر المصلين لا يعرفون العربية : انتهت التراويح ،

نصلى الوتر . (ودعاني الإمام لأؤم بهم في الوتر ، فخطر لي أن  
المأمومين لعلمهم يسرون بإمامتي ، ويرونها أدخل في مشاركتهم .  
فصليت إماما . وقلت بعد الصلاة لتاج حارس السفارة : صلاتنا  
ليست طويلة . قال نعم .

وفارقتهم مسروراً مفتبطا ، وفي النفس معان يعجز عن الوفاء

بها البيان .



ليلة الخميس ٨ رمضان - ١٤ حزيران

## الناس في قلق وخصام وتحارب

يقرأ الإنسان ويسمع ، وما أكثر وسائل القراءة والسماع في هذا الزمن - لشقاء الإنسان - يقرأ ويسمع عن خصام في بلد بين أهله ، وعن نزاع في آخر بين أهله ويافع مسيطر عليه ، وحرب بين فريقين في بلد واحد اختلفت بينهما المذاهب أو المطامع ، وحرب بين أمتين يثيرها خلاف يشتمه فيه الحق والباطل ، أو يبطش فيه الباطل القوي بالحق الضعيف .

( ومرتبة هذه الأحداث ، ومرجع هذه المعارك ، إلى الضلال والجور ، الضلال عن الحق والعدل والجور عنهما على علم .

يضل الفكر بإنسان فيدعو دعوة ضالة يُبعد بها الناس عن قصد السبيل ، ويؤدّها الدعاة بوقودها من الأقوال المضلة ، والأعمال المغوية ، فتثور بها فتن عمياء تدع الحليم حيران . وكثيراً ما يكون العقل في هذه الدعوات اسماً لمطامع خفية ، ونزعات باطنة ، يخفي أمرها حتى على أصحابها ، فيحسبون أنهم يقضون بعقل ويحكمون على علم . وليسوا بالعقل والعلم يقضون . وما أخفى ديب الأهواء والمطامع في النفوس ، وما أكثر ضلال الإنسان بها . )

وتارة يكون الحق جلياً والسبيل واضحاً ، والحرام بيناً  
والحلال بيناً ؛ ولكن يجور عنها الناس لما رب يبغونها من ثروة  
أو جاه أو سلطان أو شهوات أخر .

ودواء هذه الأدواء أن يعلم الناس طلب الحق والتثبت فيه ،  
والرضا بالعدل والسعى إليه ، وأن يرضوا على أن يكون الحق ،  
وإن حرمهم ما يبغون ، أحب إليهم من الباطل ، وإن أظفرهم بما  
يبغون ، وأن يكون العدل مطلبهم في كل أمر — إليه تسكن  
نفوسهم ، وبه تطمئن قلوبهم .

فإن طلب الناس الحق وتثبتوا في الطلب ، وإن بغى الناس  
العدل ورضوا به ، ولم يجربهم عن الحق والعدل مطمع أو هوى  
أو شهوة ، فأجدر بهم أن يفيثوا منها إلى الألفة والتعاون  
والتعاقد ، وإلى الود والحب والإيثار ، وما إلى هذه الفضائل .

أوليس كل الناس مهياً لطلب الحق ووجدانه ، والرضا  
بالعدل وابتغائه ؛ ولكن أهل هذه الفضائل المقالاة العلماء  
الكرماء الذين عقلوا وعلّموا وحبّب إليهم كرم نفوسهم كلّ  
معنى كريم في هذه الحياة . وعلى هؤلاء تبعة من وراءهم من  
أسودّة الأمم وجماعير الدهماء . وعليهم إثم كل خطة مضلّة أو فتنّة  
سيئة ، عليهم إثمها وإثم من عمل بها ، ولهم ثواب ما سنّوا من

سُننٌ صالحة ، وساروا من سيرة راشدة وأشاعوا من كلمة طيبة .  
فليُنظر من أفتنهم عقولهم وعلوهم لقيادة الناس والقيام على  
أمورهم ، وليقدروا آثار دعواتهم وأعمالهم في الناس ، وليُبصروا  
ما عليهم من تبعات ، وليؤثروا الحق والعدل والخير حينما كانوا  
وأيان كانوا . فإنما صلاح الدنيا وفسادها بهم . فإن تركوا الأمور  
سُدَى تولاها العامة ، وسيرها الجهل والهوى . وما أضيع أموراً  
تسيرها أهواء العامة وجهالتهم .

« لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهينَّ عن المنكر أو ليُسلطنَّ الله  
عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يُستجاب لهم » .



ليلة الجمعة ٩ رمضان — ١٥ حزيران

## بين السعة والضيق

( الإنسان له نفسه ، عليه تقويتها ، وتزكيتها وإتمام مواهبها ، واستخراج أحسن ما في فطرتها : وعليه وقايتها والدفع عنها فيما يعرض لها من غوائل حسية أو سموية . —

وله أسرته ، وعشيرته ، فمحلته فقريته ، وإقليمه فأتمته ، فالبشر أجمعون . لكلٍ صلوات ووشائج ولها حقوقها عليه . وهو مكلف أن يرعى هذه الوشائج على تعددها ، ويبقى عليها ويقبها على سعتها أو ضيقها .

والعاقل من يؤلف بين هذه الأواصر ، ويلازم بين هذه الحقوق ، فلا تتخالف ولا تتعارض ، ولا تتصادم ، ولا يشغل بعضها عن بعض ، ولا تُخل واحدة منها بالأخرى ) عليه أن يجعلها دوائر متوالية ، أصغرها حول المركز ، يليها الأكبر قالاً كبير ، حتى الدائرة الكبرى المحيطة . وفي هذا التأليف المصلحةُ والسعادةُ والطمأنينةُ .

يجادل الإنسان عن نفسه ، ولا ضير عليه . بل ينبغي له أن يجادل عن نفسه بالحق ؛ ولكنه حين يتكلم في أمور عشيرته

ينبغي أن ينتقل من دائرة النفس إلى دائرة العشيرة . وعليه أن يجادل عن عشيرته ويفخر بها ويشيد بما آثرها ؛ ولكنه حين يتحدث عن دائرة أوسع عنها ينبغي أن يترك العشيرة إلى الدائرة التي هي أوسع . فلا يذكر العشيرة إلا بقدر ما أدت من خير إلى هذه الدائرة التي تحيط بها . وهكذا يجادل عن قومه ، ثم ينسى قومه حين يعرض لدائرة أوسع من الأقسام حتى ينتهي إلى الإنسانية العامة .

(لو عقل الناس هذا لوضعوا الأمور مواضعها ، وعرفوا لكل مقام مقالَه ولكل عمل مجالَه .

رأيت من يشتركون في مؤتمر إسلامي فيشيدون بما آثر أقوامهم أكثر مما يُعنون بالإسلام الذي اجتمعوا له . وكأنَّ قصدهم الأول من المشاركة ، أن ينتهزوا فرصة للتحدث عن أقوامهم . وهذا غلط وخطأ وجور .

وكذلك سمعت من يحضّر جمعا يدعو لأمر إنساني شامل ، فيتحدث عن قومه ، ويجعل الكلام في الأمر الإنساني الشامل ذريعةً إلى الإبانة عن عصبية والتبجح بأعمال قومه . وهذا غلط وخطأ وجور .

إن صلاح البشر في الاختلاف والاتفاق ، والتنافس

والتعاضد ، الاختلاف في الدوائر الضيقة حتى توفق بينهم الدائرة  
الواسعة ، والتنافس في الأقطار المختلفة حتى يجمعهم المحيط ؛  
وهلم جرًا . عليهم ألا يقطعوا الصلات الكبرى بالعصيات  
الصغرى ، وألا يُضَيِّعُوا الصلاتِ الصغرى في الصلات الكبرى .  
وذلك أمرُ عُدته عقل وفكر وعلم وبصر ورياضة وتربية ،  
حتى تُوزَنَ الأمور بأوزانها ، وتذرع المسافات بمقاييسها ، وتبقى  
الوحدان والجماعات متعاطفة متواصلة متنافسة متعاونة .



ليلة السبت ١٠ رمضان — ١٦ حزيران

## بين التكليف والحب

يعطى كثير من الناس أوامر الدين والقانون ، قانون السلطان أو قانون الأخلاق ، ويؤدون ما يكلفون لا يُرخصون لأنفسهم في مخالفة . وإن خالفوا أصفوا ووَدُّوا أنهم لم يخالفوا ، ورجوا ألا يخالفوا من بعد .

كثير من الناس يفعل هذا ائتماراً ويقوم به امتثالاً ، ويراه عبثاً يحمله وتكليفاً يحتمله . وهؤلاء الصالحون لا تخالط قلوبهم حلاوةُ الصلاح ، ولا تُشرب نفوسهم لذادة الخير ، ولا تدرك سرائرهم جمال الحق والخير والعدل ، ولا يُضيء في حناياهم نورها ، ولكنهم يفعلون الخير ويحتجبون الشر . ونعم هم أخياراً صالحين . إنهم يتلقون أمراً من الشرع أو القانون أو العرف أو الأخلاق فيطيعون .

وأعلى من هؤلاء منزلة ، وأبلغ في الخير مكانة ، وأعظم للحق إدراكاً ، من تخالط نفوسهم حلاوة العمل الطيب ، وتغرم بجمال الخير ، وتشرق بنور الحق . فهي تهش له ، وتنزع إليه وترغب فيه وتراه نابغاً من سرائرها ، ساطعاً من وجدانها . فهم

إنما يؤدون ما يؤدون حبا ، ويفعلون ما يفعلون لذة :  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء  
وترى الواحد من هؤلاء راغباً في الخير ساكناً إليه ، راغباً  
عن الشر نافرأ منه . كما يرغب الإنسان طبعاً في الرائحة المعطرة ،  
والمنظر الجميل ، والطعم الحلو ، وكما ينفرد من الرائحة الكريهة  
والمرأى القبيح والطعم المر .  
وما تزال النفس تصفو بالجمال ، وتعلو بالحق ، حتى تكون  
قانوناً في الخير لا يصدر عنها غيره ، ومرآة للجمال لا يرى فيها  
سواه ؛ وحتى تنصل نزعاتها وخبائثها بالخير والحق والسد  
والجميل فتعنى فيه ، بل تعنى في منشأ الخير والحق والجمال ،  
أى الله تعالى .

وتلك منزلة الأبرار والمقربين ، ومن أنعم الله من النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين .



ليلة الأحد ١١ رمضان — ١٧ حزيران

## من مزايا رمضان

يحبب إلى رمضان أمور غير ما فيه من عبادة وفكر

ورياضة :

منها أن فيه تغييراً في عيشنا الراتب المطرد على نسق واحد .  
فنحن أكثر شعوراً به ، وتنهبنا له بما فيه من خصائص وبما  
يحدث في عيشنا من تغيير . ومن أجل هذا نوقت به السنة ،  
أكثر من الشهور الأخرى . نعرف به ماضى منها وما بقى ،  
وندرك به سرعة الزمان وتوالى السنين . وبهذا الشهور والتنبه  
يقدر زمن رمضان ويعدّ في عمر الإنسان أكثر من غيره ، إن  
كان تقدير الأوقات بما فيها من أعمال متميزة مقدره ذات خطر .  
ومما يحبب رمضان إلى أن ساعاته مقبولة كذلك .  
فالإنسان في انتظار غروبه وارتقاب صبحه . وما أحسب الناس  
يهتمون بمراى الشمس والقمر ويرقبونها كما يرقبونهما في رمضان  
كل يوم .

ويتصل بهذا أن الإنسان في رمضان شاعر بما يمضى  
وما يأتى من أوقاته ، راج آملاً كل حين ، يرجو مواقيت

الإفطار ، ويرجو مواقيت الصلاة ، ويرجو انتهاء رمضان إن شق عليه ، أو رغب في تغيير عيشته . وما أعظم أثر الرجاء في الحياة !

ثم الناس لا يشهدون السحر والفجر إلا قليلا . وفي رمضان يوفون أوقات اليوم كلها ، ويستوفون ساعاته جميعها .

ومنها أن مواعيد الطعام فيه محكمة لا تقديم فيها ولا تأخير ، فيها دُرْبَةٌ على إحكام المواعيد لمن يحتاجون إلى التدريب عليها .

ومنها ما اعتاد الناس في رمضان من عادات في أطعمتهم وزياراتهم . وقد ذكرت هذا في إحدى الآيات الماضية .

وأما صومه وصلاته وصدقاته ورياضته النفس والجسم فيه ، فللحديث فيها غير هذه الكلمة .



ليلة الاثنين ١٢ رمضان - ١٨ حزيران

## أحاديث

دعينا إلى الإفطار في دار زاهد حسين رئيس بنك الدولة  
الباكستانية ، ولقيت هناك جماعة ممن أعرف ، وآخرين ممن  
اتصلت بي وبينهم المودة . وأفطرتنا على شراب وفاكهة وقهوة .  
والإفطار هنا وجبة خفيفة منفصلة عن العشاء . وبعد صلاة المغرب  
جلسنا نتحدث نحو عشرين دقيقة ، ثم قمنا إلى المائدة . تحدثنا  
قبل المائدة وبعدها أحاديث شتى ، أظهرها الحديث عن عيسى  
عليه السلام أمات أم لم يمات . بدأ خليق الزمان رئيس الرابطة  
الإسلامية في باكستان قبلا ، الحديث في هذا الشأن ، على ذكر  
الكلام عن الشيعة وأهل السنة ، وكنت مهتة لحديثه هذا  
بالتعجب ، مما ينشر في الصحف أيام رمضان عن وقت الإفطار  
والإمساك كما تبينهما جمعية علماء باكستان وكما تبينهما هيئة علماء  
الشيعة الإمامية ( وقد ذكرت هذا في ذكريات الليالي الماضية ) .

( تكلم خليق الزمان في حديث المهدي عند الشيعة وحياتة  
المسيح وانتظار رجوعه عند عامة المسلمين . وانفق حديثنا على أن  
المسيح مات وأن في القرآن ما يدل على موته ، إن كان الموت في

حاجة إلى دليل ، وليس في القرآن ما يدل على حياته . وكنا نتحدث بالإنكليزية ، وكان بجانب السيد عبد الحميد الخطيب وزير المملكة السعودية فسأل عن الحديث فقال : إن عيسى لم يمت وتكلم في هذا . وله تفسير أجزاء من القرآن بين فيه رأيه . وحال الإفطار دون المضي في الحديث . (ورحم الله الشاعر محمد عاكف كان يقول إذا أفضنا في حديث فدعينا إلى طعام : جاء الحق وزهق الباطل .)

\*\*\*

فلما جلسنا بعد الإفطار عاد خليق الزمان يتحدث عن عيسى وقد انصرف السيد الخطيب فقلت له : خلا المجلس من المعارضة ! فضحك وقال : إن تعرفنا الرأي الآن وأخذنا الأصوات كان الإجماع على موت عيسى .

وجاء محمد أسد ، وهو رجل فاضل نمسوى أسلم منذ خمس وعشرين سنة واسع المعرفة بالإسلام ، فتولى الحديث وقال : العجب من بعض علماء المسلمين يتركون الواضح من آيات القرآن إلى روايات إسرائيلية ونصرانية ، ويدعون المحكم من الآيات إلى المتشابهات . وأراد أن يتلو الآية فتلوها : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات — الآية » . وقال إنى

أسلمت بنظري وعقلي ، أنا وهابي في الإسلام ، وأستمسك  
بالنصوص لا أحيد ، إلا رواياتٍ لا تثبت على النقد .

واستطرد إلى الكلام في القاديانية وذكر أنه نزل ضيفاً في  
دار زعيمهم وهو ابن صاحب المذهب غلام أحمد ، وجادله في داره  
تسع ساعات من نهار وساعات من ليل . ومن لطائفه في هذا أن  
مجادله قال له إن القرآن قال : ومبشراً برسول يأتي من بعدي  
اسمه أحمد . فهذا غلام أحمد القادياني . قال أسد : ولكن القرآن  
لم يقل غلام أحمد . قال : أحمد ، وغلام أحمد سواء . قال أسد :  
هذا كقولك الله وعبد الله سواء . . . وساق الحديث في القاديانية  
وشاركناه فيه . وسقنا الحديث بين الجد والفكاهة إلى أن  
انتهى المجلس .

قال ضاحكا : لو أن إبراهيم لنكولان مثلا ادعى النبوة  
لكان في أعماله العظيمة شبهة ، ولكن دعوى من لا ينصر العقل  
دعواه ، ولا تزكيه أفعاله عجيبه . والعجب من أصحاب عقول  
وذكاء يصدقون هذا وأمثاله . قلت الهوى والرياسة والتقليد والغفلة  
وما إلى هؤلاء .



ليلة الثلاثاء ١٣ رمضان - ١٩ حزيران

## في خزانة كتب

أفطرت اليوم في دار حكيم اسمه محمد سعيد . والحكيم في لغة مسلمى الهند ، هو المتطبب على الطريقة القديمة ، الطب الذى أخذه العرب عن اليونان . ويسمى في الهند الطب اليونانى وله مدارس خاصة وأطباء على حدة . وقد اتفق الحكماء أخيراً على تسميته الطب الإسلامى .

وكنت رأيت بعض مدارس هذا الطب في دهلى حينما ذهبت إليها سنة ١٩٤٧ قبل انقسام الهند ، وقيام دولة باكستان . ورأيت أن تُرسل كلية الطب من جامعة فؤاد جماعة ليعرفوا هذا الطب ويعرفوا فرق ما بينه وبين الطب الحديث . وأحسب معظم الفرق في الآلات والكهرباء وما يتصل بها . فأما الطب الباطنى الذى يعصف الدواء للعلل الباطنة ، على اختلاف الأمزجة . فلا يفضل الطب الحديث فيه الطب القديم .

وفى الهند طب آخر على الطريقة الهندية القديمة . وهو أيضاً جدير بأن يعرف وينظر ما بينه وبين الطبين الآخرين من تباعد وتقارب .

(وبعد الإفطار دُعيت إلى خزانة كتب الحكيم فإذا  
حجرتان فيهما كتب عربية وفارسية وأردية وأوربية صنفت  
على موضوعاتها . ورأيت عناوين الأصناف كلها عربية مثلاً :  
التاريخ والتذكرة ( وكتب التذكرة هي كتب التراجم ، وبهذا  
تعرف في العربية وما يتصل بها من اللغات الإسلامية ) ورأيت  
في قسم التاريخ ترجمة الطبري وابن الأثير باللغة الأردية . ورأيت  
صفاً من الكتب كتبت عليه « غالبيات » وآخر كتب عليه  
« إقباليات » فعرفت أنها كتب متصلة بالشاعر أسد الله غالب ،  
ومرشدنا الشاعر الفيلسوف محمد إقبال . قلت للحكيم : أرسل إليك  
ترجمة ديوان إقبال المسمى رسالة المشرق اتضعها بين الإقباليات ؟  
قال : هي عندي . وناولني إياها فكتبت عليها إهداء . وقد رأيت  
في جانب مخطوطاتٍ قديمة نظرت فيها فإذا مشنوي جلال الدين ،  
وديوان حافظ الشيرازي . وسألت عن كتاب القانون لابن سينا ،  
وهو عمدة عند الحكماء منذ ألف سنة ، وكان كذلك في أوربا  
إلى القرن السابع عشر الميلادي أو بعده ، فقدم إلى الحكيم  
نسخة مكتوبة منه .

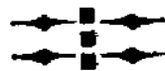
\*\*\*

هذه الخزانة تمثل الثقافة الإسلامية واتصال بعضها ببعض

في أقطار الإسلام . وتبين ما عملت العربية في هذا الاتصال .  
ثقافة محكمة وصلت الأمم الإسلامية ولا تزال تصلها على ما حاولت  
الأحدك والجهالة قطع ما بين المسلمين ، وعلى ما فعلت المصيبة  
القومية وحمية الجاهلية .

ولقيتُ — خارجاً من المكتبة — الأستاذ عمر داود بوتنا ،  
وهو أستاذ للعربية والثقافة الإسلامية في السند . قلت : ضم  
خزانتك إلى هذه . قال : شتان ما بينهما — خزانتى في اللغة  
والأدب والتاريخ ، وخزانتة في الطب . قلت هى فى الطب  
والأدب والتاريخ وغيرها .

وقلت للحكيم : خزانتك تقتضينا عودة بعد رمضان إن  
شاء الله ، وشكرت وانصرفت .



ليلة الأربعاء ١٤ رمضان — ٢٠ حزيران

## زَيْدِي وَإِمَامِي فِي التَّرَاوِيحِ

أذن مؤذن السفارة للعشاء فنزلت للصلاة فلقيت زائرين كريمين أحدهما زيدي من فضلاء اليمن كان له مشاركة في حكومة ابن الوزير التي دامت أياماً في صنعاء ثم غلب عليها الإمام أحمد . وما زال الشيخ مغتربا منذ تلك الأيام ، وهو يقيم اليوم في كراچی . والآخر من لكهنؤ هاجر إلى باكستان ، وهو من الشيعة الإمامية .

( سألت على الشيخين ، وقد تهيأ الإمام للصلاة فسارا معي فصلينا العشاء والتراويح ثماني ركعات — وأنا أصليها ثماني ، وكذلك يصليها أهل المغرب ، وكذلك أثر عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه . وقد اتفق الصحابة على عشرين ركعة في عهد عمر رضي الله عنه .

سألت الضيفين بعد الصلاة : ما التراويح عندكما ؟ فقالا : لا تراويح عندنا . فضحكت قائلاً : لقد ظلمنا كما الليلة . قال : صلينا نوافل لا نبالي أن تسمى تراويح أو لا . وتكلمنا في مذهب الزيدية وقربه من مذهب أهل السنة . وقلت إن المسلمين جميعاً

يتفقون على الإسلام فينبغي ألا يبالغوا بالاختلاف في زوائده بعد أن اجتمعوا على قواعده ، وقلت إن الجهالة تُحكّم العصبية والنفور بين المسلمين ، والعلم والفكر يرفعان العصبية من بينهم . كان الحنفية والشافعية والحنابلة في العراق يختلفون ويحتربون أحياناً . ولا نحس اليوم خلافاً بين هذه المذاهب ، وكذلك يرجى أن يتقارب أهل السنة والشيعة . (

إننا لم نختلف في صف الصلاة ، ولم تباليا أننا أن تقفا مع أهل السنة في التراويح ، وما كان هذا امجوز عند آخرين ليس لهما مثل عقلكما وعلمكما . وقلت ضاحكاً : وهذا الإمام الذي يصلى بنا يمى صنعانى عاش في الشام . ولا أدري لعله على مذهب الزيدية ، وما خطر لي أن أسأله ما مذهبه ، بعد أن عرفته مسلماً .

( إن الخلاف بين المسلمين يزول بالعلم والفكر ، ويستحکم بالجهل والغفلة . وعسى أن يرتفع المسلمون بأنفسهم عن هذه الجهالات ، وينجوا بها من هذا العار . إن الإسلام دين توحيد وأخوة ، فإن اختلف المسلمون فقد خالفوا الإسلام في قواعده ، ولم يقبل منهم في هذا عذر ، ولا يجدى عليهم بعده عمل .  
وذكرت في نفسى هذه الفكاهة فضحكت وسكت : يقال

إن تاجراً من مسلمي الهند أهل السنّة كان في طهران فسمع  
مكدّياً يقول : الآن وقد أسلمنا لا يعيننا أحد ( حالاً كه مسلمان  
شديم کسی مارا کمکی نکند ) ، قال التاجر فرثیت له وتقدمت  
إليه فأعطيته . ثم بدالی فسألته : ما كان دينك قبل أن تسلم ؟  
قال : كنت سنياً .



ليلة الخميس ١٥ رمضان — ٢١ حزيران

## نفت إيران

ليالى رمضان روحية ، يلائمها الفكر والذكر والعبادة والرياضة ، لا الحديث فى النفط والنزاع والجدال فيه ، ولكن كثر الكلام فى نفت إيران ، ووصله بالإسلام بعض علماء إيران ، وأيدهم مؤتمر العالم الإسلامى وسماحة مفتى فلسطين فى حديث أذيع عنه الليلة سمعته فى إذاعة باكستان .

والأمر يتصل بالإسلام من جهتين : الأولى العدل ، والإسلام بأمر به فى كل شىء . ومن العدل أن يقال أهل إيران نصيبا من ثمرات النفط يكافئ حقهم فيه بما نبع فى أرضهم

والجهة الثانية دعوة الإسلام للمسلمين إلى أن يكون لهم الكلمة العليا فى بلادهم ، بل فى الأرض كلها ليحكموا بالعدل ويسيروا بالنصفة بين الناس ، ويحسنوا على هذه الأرض ما استطاعوا .

وبهذه الصلة بين النزاع على النفط والإسلام انفسحت له ليالى رمضان قليلا .

ونحن — المسلمين — نبغى لإيران الخير ، وندعو إلى أن تنال

نصبها موفوراً من نفلها وأرباحه (ولكني آخذ على الإيرانيين  
أميرين :

الأول هذا الإفراط في العصبية ، والجوح في الثورة ،  
واستحلال بعضهم القتل ، ومسارعتهم إلى اتهام إخوانهم ، فقد  
قتل هؤلاء المفرطون رئيس حكومتهم ، وليس الاغتيال في شرعة  
الإسلام ولا في خلق المسلم .

ولما تولى أمر الحكومة مصدق ، وهو زعيم الطالبين  
بالاستيلاء على النفط ، لم يركن إليه هؤلاء الجامحون ، ولم يثقوا  
به ولم يدعوا الأمر له ولأعوانه يدبرونه بالحكمة ، ويأخذون  
لبلادهم ما طلبوه من قبل ، بل سارعوا إلى اتهامه ، وعملوا لقتله ،  
حتى ألجئوه إلى دار مجلس النواب يقيم بها خيفة على نفسه .

ولا أرى هذا التهور بعيداً من تضليل الشيوعيين وتحريضهم  
ووسوستهم وإغرائهم وسائر وسائلهم .

ولا تصلح الأمور إذا سيرها العامة ، وقضى فيها الدماء من  
الصائحين في الطرق والأسواق . وليس هؤلاء الصائجون بأوسع  
عقلاً ، ولا أسد رأياً ، ولا أحب لبلادهم ، من إخوانهم الذين  
تولوا الأمور .

والثاني — وهو متصل بالأول — أن الحكومة الإيرانية

ووراءها الجمهور أو أممها ، تغلوفها تتطلب ، وتعطل آبار النفط ،  
وتضيق الفرصة ؛ والحزم أن يأخذوا اليوم ويعملوا للغد ، ويملاؤا  
الشركة بالعمال والخبراء منهم ، حتى يستعدوا للاستئثار بخيرات  
أرضهم ، وقد رضى البريطانيون بجعل النفط للأمة الإيرانية ،  
أى بالتأميم ، ودعوا إلى التفاوض على هذا رجاء الاتفاق على  
ما فيه مصلحة للفرقتين . فضى الإيرانيون يندرون ويؤجلون  
لمطالبهم الآجال القريبة . وكان جديراً بهم أن يأخذوا أكثر  
ما يستطيعون أخذه ، ويستعينوا بالشركة على توفير الخير لهم من  
هذا النفط . لست أدري ، وإني لأخشى أن يفقد الإيرانيون  
بغلوم هذا كثيراً مما يستطيعون أن ينالوه بالحكمة والتؤدة .  
والله أعلم بما يخفيه القدر في غيبه .



ليلة الجمعة ١٦ رمضان - ٢٢ حزيران

## كل يسبح

( القرآن الكريم يذكر سجود العالم كله وتسبيحه جميعه .  
كرر هذا في آيات ، وبينه في أساليب مختلفات) . وسميت بضع  
سور منه التسابيح لأنها مفتوحة ، بسبح لله أو يسبح لله ما في  
السموات وما في الأرض . كل شيء في العالم منقاد لقانون الله  
الذي سنه له وخصه به ، عامل لا يحيد عنه ولا يفتروا ولا يضل  
ولا يكل . فالعالم كله تسبيح منظوم ، أو قصيدة مسبحة .

( ما أعرف غير القرآن العظيم كتاباً يردد هذا التسبيح ،  
ويبين عن هذا التقديس . وكم كتب الصوفية وأطنبوا . وكل  
ما كتبوا فيض من هذا النبع ، وكل ما قالوا قبس من هذا  
النور ، وكل ما بينوا إسهاب في هذا الإيجاز ، ودوران حول  
هذا الإعجاز .

كل شيء يسبح وكل شيء يصلي « كل قد عرف صلته  
وتسبيحه » فاستقام على طريقته ومضى إلى غايته ، ذا كراً  
لا ينسى ، مسبحاً لا يفتروا .

« ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير

صافات ، كلُّ قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون .  
« تسبِّح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شيء  
إلا يسبِّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليماً  
غفوراً » .

والإنسان ذو العقل المفكر ، والقلب الذاكر ، يسبِّح الله  
ويسجد له ؛ منه من عرف فسجد طوعاً ، ومنه من جهل فسجد  
كرهاً فهو منقاد في باطنه وإن عصى في ظاهره ، وهو ساجد  
بفطرته وإن أبى السجود برأيه .

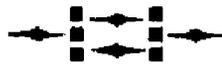
« والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً  
وظلالهم بالغدو والآصال » . استمع التسبيح في دور الأفلاك ،  
وسير الكواكب ، وحركة النجوم ، وفي هبوب الرياح ، وسير  
السحاب ، وهطول المطر ، واطراد الأنهار ، وموج البحار ،  
واهتزاز النبات ، وحفيف الشجر ، وفي كل صوت وحركة من  
دابة في الأرض أو طائر في السماء أو حيوان في الماء ، سواء في هذا  
ملائكة السموات والدواب من البشر والمجموعات .

« والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة  
وهم لا يستكبرون » .

الإنسان هذا التائر الحائر ، والساكن المهتدى ، يسبِّح

في ثورته وسكونه ، وحيرته واهتدائه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الإنسان عامل في هذا العالم ، أو عابد في هذا المعبد ، مختلف إدراكه ومتفاوت تسبيحه ، الجاهل والعالم ، والحسين والسيء ، والنوى والرشيد . وهو كذلك متفاوت في إدراكه ما في هذا العالم من تسبيح . وعلمه وصلاته على قدر إدراكه ، ما في هذا العالم من سر ، واستماعه إلى ما فيه من تقديس . من الناس من يرى العالم أصم أبكم لا يسمع فيه إلا أنفاسه هو ، وأقواله ، وهو اجس نفسه ، وخدمة ضغائنه . ومنهم من يسمع العالم كله تسبيحاً ، ويبصره كله صلاة ، فيصلي جهده مع المصلين ، ويسبح ما استطاع مع المسبّحين . منصتاً كل حين إلى صوت ، مطلقاً كل يوم على سر ، قائلاً عاملاً ، صالحاً مصلحاً ، راقياً في درجات الكمال إلى غير نهاية .



ليلة السبت ١٧ رمضان — ٢٣ حزيران

## موقعة بدر

يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، في بدر ، التقى جثمان : أحدهما المسلمون يؤمهم رسولهم محمد صلوات الله عليه وسلامه ، والثاني قريش ومن ناصرها من العرب .

الأولون دعاة دين يدعو إلى التوحيد وأخوة البشر ، ويشرع للناس في الفضائل شرعة بيّنة ، ويبين لهم في مكارم الأخلاق محبة لاجبة ؛ والآخرون ورثة الشرك ، الدافعون عما ورثوا من عقائد ، وأقوا من ردائل ، وتعودوا من مآثم .

( ومن يُنعم النظر لا يرى في بدر المسلمين وقريشاً ، بل يرى التوحيد والشرك ياتقيان ، والأخوة والمصيبة ، والفضيلة والرذيلة . )  
من يُنعم النظر يرى هذه المصيبة المسلمة وحدها ، في عالم مظلم بشركه ، ضال بأوثانته ، غارق في آثامه ، ويرى العالم كله والأم جميعها تحاد هذه المصيبة وتُشاقها وتقاتلها . فليست قريش وحدها تقاتل المسلمين ، بل ينصرها من جاورها من العرب ، ويؤيدها كل من عرف ما بينها وبين محمد وأصحابه ، وينصرها من لم يعرف

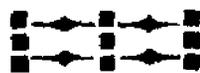
الإسلام والخصومة بينه وبين قريش لو عرف . ولو عرفت أم الأرض كلها الخصام بين الإسلام وخصومه ، والقتال بين التوحيد وأعدائه ، لنصرت قلوبهم وأستتهم قريشاً على المسلمين . ولو استعدتهم قريش على الفئة الباغية الخارجة على دين آبائها والأديان كلها ، وعرفوا جليلة الأمر بين محمد وأصحابه ، وقريش وأقاربها ، لأمدوا المشركين وقاتلوا معهم المسلمين .

( فالجمعان اللذان اتقيا في بدر ، هما في الحق الفئة المسلمة القليلة وسائر البشر ، الجماعة الصغيرة الناصرة الإسلام والأمم كلها ، محمد وأصحابه وسائر أهل الأرض ، ثلاثمائة من المسلمين وكل العرب والعجم . أهل بدر من المسلمين يقاتلون أهل الأرض كلها . هذا حق . يستطيع المنكر أن يتخيل هذه الجماعة القليلة لُمة بيضاء في سواد الأمم يحيطها الأعداء من كل جانب ، الأعداء الذين يعرفونها والذين لا يعرفون ، الأعداء المتنبهون لها والغافلون .

يستطيع أن يتخيل أم الأرض كلها ، المشركين وأشبهاء المشركين من الأمم التي تدعى التوحيد ، يتخيل هؤلاء جميعاً وراء قريش جماعة بعد جماعة إلى أقصى الأرض . وفي هذا خطر المعركة وقدّرنا وأثرها في تاريخ العالم .

(لم يكن الأمر قتالا بين جماعة من العرب وجماعة ، ولا بين المسلمين ومشركي قريش ، بل بين التوحيد يحمله هذا العدد القليل ، والشرك يعم ظلامه سواد الشعوب). دعوة جديدة تجادل عن نفسها الأمم ، وحق صغير يدفع عن نفسه الباطل العمم ، وتاريخ ينبثق نوراً في تلك الظلم .

محمد نبي التوحيد يتحدى كل أمة في المشرق والمغرب .  
وإن كنت في ريب من هذا فانظر كيف امتد النزاع من بعده ، إلى العرب كلهم ، ثم إلى الفرس والروم ، ثم إلى سائر بقاع الأرض . لقد كانت بدر معركة بين الإسلام والأديان كلها ، وبين المسلمين والبشر أجمعين . ولو هزم المسلمون في بدر لهزمت الإسلام قريش طليعة جيوش الأرض ، وقضت عليه في مهده . عرف هذا رسول الله وبينه حين قال : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض بعد اليوم .



ليلة الأحد ١٨ رمضان — ٢٤ حزيران

## بدر ومعالم تاريخنا

(ذهبت إلى بدر فرأيت موضع الواقعة التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة بين المسلمين والمشركين ، ورأيت مدفن شهداء بدر ، وأريت مكانا قيل إنه القليب الذي ألقيت فيه قتلى المشركين . ورأيت مسجداً على صخرة هناك بُني مكان العريش الذي قام فيه الرسول حين المعركة . وازدحت في رأسي الذكر . وذكرت إهالنا هذا المشهد التاريخي ، وتفريطنا في تصوير الواقعة وتبيينها في مكانها وعلى الخرائط . )

(وذهبت إلى أحد مرات ، فرأيت مكان الواقعة وقعة أحد في السنة الثالثة من الهجرة ، ومدفن الشهداء ، وقبر حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير . وقيل إن قبر حمزة كان في مجرى السيل هناك فرُفِع عن الوادي . ولم أر ما يحدد موضع الواقعة ، ويبين مواضع الجيشين المتقاتلين . وذكرت أننا لم نُنعم بتصوير هذه الغزوة في مكانها وعلى الخرائط .

(وكذلك مررت بوادي حنين مرات ولم أتبين مكان وقعة حنين ، والأودية لم تتغير ، والجبال لم تنتقل ، ويسير علينا تحديد

المكان . وزرت الطائف وذكرت أننا لم نهتم بتحديد معالم غزوة الطائف ومسير الرسول إليها ورجوعه عنها . وهو بين في الكتب يسير بيانه على الأرض . وكذلك غزوة الحديبية وغيرها).

(إن من اليسير أن يذهب جماعة من المؤرخين والجغرافيين ، والمهندسين لتبين حدود هذه المراضع ، ووضع أنصاب تدل عليها ورسم خرائط وافية بها ، لتيسر الدرس لزائري هذه الأماكن ، ولدارس التاريخ الإسلامي بعيداً منها .

وقل في آثار الرسول صلوات الله عليه والصحابة في المدينة وفي مكة وما حولها .

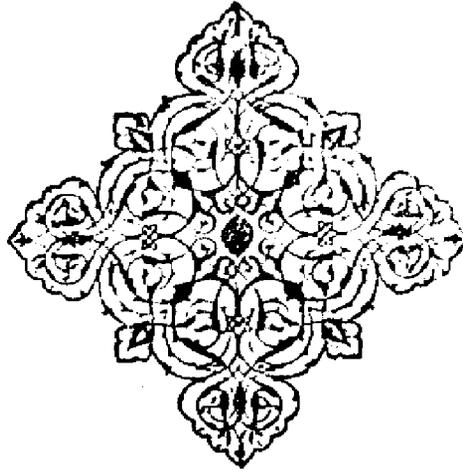
نحن لا نعني بهذه الآثار تقديساً وتبركاً ، ولكن نعني بها ذكراً لتاريخنا وتبيناً له ، وإحياء لعظمته وعظفته إلى زائري هذه البقاع .)

إن دار خديجة في مكة — وهي الدار التي أوحى فيها معظم القرآن — لم تلق حقها من العناية . ورحم الله من بنى في موضعها مدرسة لحفظها من الضياع . ومولد الرسول في مكة دار هدمت وبقيت عرصتها موطئاً للناس والدواب . وقد سمعنا أخيراً أنه سقبنى فيها خزانة كتب ، وكنت اقترحت هذا مرات (١) .

(١) بنيت بها دار كتب كبيرة وشهدت العمل في بنائها في يناير

ودار الأرقم لا تزال معروفة مشيدة ولكنها لا تلقى ما تستحق  
من عناية . وكنت سعت في أن تشيدها ووزارة الأوقاف المصرية  
ولعلها فاعلة .

(وقصارى القول أنه ينبغي لنا تتبع معالم تاريخنا ، والعناية  
بها ، بيانا وحفظا وتشيدا ودرسا ، إن كنا أهلا لوراثة هذا  
التاريخ ، وكنا نرى هذا التاريخ أهلا للرعاية والحفظ . )



ليلة الاثنين ١٩ رمضان — ٢٥ حزيران

## الزمان

مضى ثلثا رمضان ، ولا أدري كيف مضيا ، إلا كما أدري  
كيف يمضي الزمان سريعا نشعر به أو لا نشعر ، لا حيلة لنا فيه  
وليس لنا من الأمر شيء . وإن الساعات لتجري بنا ، منها فارغ  
من العمل ، ومنها ما يحوى قليلا منه ، ومنها ما يفوق به . ومن  
هذه الأعمال بمآد ، ومنها مذام ، منها خير ومنها شر . (والسعيد  
من لا تمر ساعاته فارغة ، ولا منقوصة ، ومن لا تحمل ساعاته  
إلا الكلمة الطيبة ، والفعل الخيرة ، والنية الحسنة ، جهد طاقته ،  
من تمر ساعاته به كما تمر الريح على الروض المطار ، ترى خضرة  
وأنصرة وزهرا ونورا ، وتحمل شذى عاطرا ونفعا طيبا .  
وأسمد من هذا من لا يمر به زمان ولا يفوته وقت ،  
ولا يعدّ زمانه نهرا جاريا ، أو ريحا ماضية ، أو سلكا ممدودا ،  
بل هو زمانه اجتمع لديه ماضيه وحاضره ومستقبله . فهو لا يقول :  
مضى وليتني ، ولا أتى فأغتنم الفرصة ، ولا سيأتي فأرتقب . بل  
هو نفسه وقته وفرصته . وهو لا يغيّر زمان ولا يحده مكان .  
إن عدا الناس بالزمان أو عدا الزمان بهم ، أرفاتهم الزمان فعادوا  
خلفه ، فهو لا يعدو مع الزمان ولا وراءه ؛ ولكنه مفكر عازم

فاعل كل حين ، لا يتردد ولا يقف ، ولا يتخلف كل الأوقات  
ظروف لأعماله ؛ بل أعماله هي الأوقات . هو لا يعتل بحكم الزمان ،  
ولا يعتذر بضرورة الوقت ، ولا يعتذر بفوات الفرصة ، بل هو  
من نفسه وإيمانه وثقته بالله وعزمه ، في فرصة دأمة لا تفوت ،  
ووقت فسيح لا يمر ، وعمل دائم لا ينقطع .

يعمل ما يهدي إليه عقله وقلبه ، ولا يقيس عمله بريح  
أو خسارة . ونفع أو ضرر . ورضا أو سخط ، فعمله كالقوانين العامة  
في هذا الكون لا تفوتها فرصة ، ولا تنتظر موافاة فرصة .  
هو متصل بالله تعالى ؛ والله لا أول له ولا آخر ولا زمان  
ولا مكان ولا ماض ولا آت .

فاملأوا أوقاتكم عملاً ، واجهدوا في إحسان العمل ما استطعتم  
ولا تدعوها تمر فارغة . أترعوها بالخير والصلاح ما قدرتم .  
اعملوا وقاربوا لعل بارقة من اليقين تلوح ، وعلّ معي من  
الخلود يواي ، فتنتظروا من قيود الزمان والمكان ، وتكونوا  
كقوانين الله في خلقه ، دأمة شاملة تملأ الأزمنة والأمكنة .  
واعلموا أن في الإنسان حقائق مستسرة ، ومواهب خافية ،  
يراهم مستحيله من لا يُعنى بنفسه فيشير خباياها ويُعبر خفاياها ،  
ويراها يقينا من ظلمها فتجلبت له فعرّفها فأيقن بها .

ليلة الثلاثاء ٢٠ رمضان — ٢٦ حزيران

## الغيلة

في مثل هذه الليلة من سنة أربعين من الهجرة (قتل على  
رضي الله عنه ، في مسجد الكوفة ، وهو يتأهب للصلاة . وكان  
القاتل يحسب أنه يقتل على يتقرب إلى الله . وكذلك قال عمران  
ابن حطان :

يا ضربة من تقى ما أراد بها      إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا  
وكذلك يطوع الجهل والهوى . لكثير من الأشرار قتل  
الأخيار . يُقدم الجاهل الشرير فيقتال العالم الخير ، يقوم أنه  
يفعل الخير . « قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل  
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (وا حسرتنا  
لا يستطيع حكاء الأرض ولو اجتمعوا أن يصلحوا ما أفسد الجاهل .  
أو يراؤا ما صدع ، أو يتداركوا ما فات . وكم اغتال الأشرار  
الأخيار في قديم الزمان وحديثه . وإن صادفت الغيلة مرة من  
يستحق القتل . فكم قتلت من يستحق أن يُفدى بالوف من  
البشر . وهي شر وإن أصابت شريرا ، بأنها إقدام على القتل بغير  
روية وثبت ، وقتل ممن لا يملك القضاء بالقتل . يحسب جاهل أن

فلانا يستحق القتل فيحكم بقتله دون أن يسأله ماذا فعل ولماذا فعل ، ويمضى حكمه غير مفكر فيما يقترف ، وفيما يجرّ عمله من شر وفساد ، وفيما يصيب من أسرة وعشيرة وجماعة وأمة .

إن في التاريخ كثيرا من هذه المصائب ؛ ولكن الناس لا يعتبرون ، والأشرار لا يرعون . ترى في عصرنا هذا شانا جاهلا مأفون الرأي ، يبدو له فيقدم على قتل من لو فدى بآلاف من مثله لم يصلحوا فداء له . ثم يطلب حقه في الدفاع عن نفسه ، ويستنجد المحامين ، ويُفسح له في الكلام والوقت ليقول ما يستطيع ، ويقول المدافعون عنه ما يواتيهم به العقل والعلم والجدل ، ثم لا يؤتمن قاض واحد على الحكم عليه رقد أخذ ويده تقطر من دم فريسته ، وأحاطت به البينة من كل جانب . فيجتمع قضاة يتعاونون على النظر وتسديد الرأي وإصابة الحق . ويرى القاتل كل هذا حقا له ليدفع عن نفسه . فهلا رأى أن من حق من قتلك به أن يدفع عن نفسه كذلك . إن هذه الطريقة السوءى تُقرى مثل ابن ملجم بالفلك بمثل على ، وكفى .

(إن الغيلة ليست من الإسلام ، فقد حرّم الإسلام الدماء وسانها ، واحتاط لها . وإنها لأعزّ على الله من أن يجعها عرضة للأهواء والأضغان والنزوات والوساوس .

(وليست الغيلة مروءة) فإن ذا المروءة لا يُقدم على قتال  
قرنه إلا ظاهراً وقرنه متأهب قد أعدّ من السلاح والمُدد جهده .  
وليست الغيلة من العقل . وحسبها ما تجنيه على الجماعة من فتنة  
وفساد كبير ، وما تلده من قتل أو هزج وهزج ، وما فيها من  
ظلم وعدوان .

(وليست الغيلة من مصلحة الواحد أو الجماعة في شيء . إنها  
ترويع الجماعة وسلبها حرّيتها وأمنها ، وإذاعة الفتنة فيها . إنها  
تحكيم الأغرار في الحياة .)

أذكر الآن كثيراً من الكبراء في ماضي الزمان وحاضره  
اغتالمهم صفار ، وعرف العقلاء حين الاغتيال فظاعة الجريمة  
وشناعة العواقب ، ثم تبين الجهلاء من بعد ما تبينه العقلاء  
في الحين .

(إن الاغتيال أن يُسلب الإنسان حقّه في الحياة ، وحقّه في  
أن يدفع عن نفسه بيده أو لسانه . فأى إنسان يملك هذا ؟ إنه  
الظلم والعدوان والإفساد يستخف به السخفاء ويدري شناعته  
وظفاعته وشره الحكماء .)

ليلة الأربعاء ٢١ رمضان - ٢٧ حزيران

## أثر الرجل العظيم في أمته

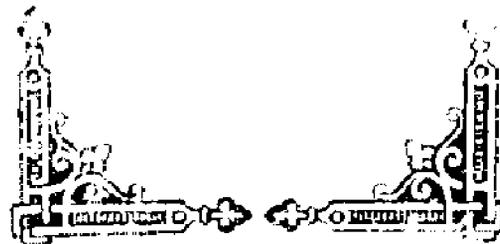
حدثني أديب فاضل من أهل باكستان ، ونحن نقرأ في ديوان إقبال المسمّى ضرب كليم ، أصيل اليوم ، قال : كنا في ظلام وغم . لا يرى المسلمون لهم مخرجاً من الكرب المحيطة ، والدواهي المهدقة . ننظر فنرى أننا ضائعون إن بقينا في سواد الهنادك ، وننظر فنرى ألا مناص لنا من البقاء في هذا السواد ، نرى أنفسنا قلّةً وقرأ وجهلاً وعجزاً فيغلب علينا اليأس أويكاد .

( وقال محدثي : إنكم لا تفهمون ما نفهم من كلام هذا الشاعر لأنكم لا تعلمون كيف كنا ذلك الحين . ونحن نفهم صريح كلامه وكنايته وندرك ظاهره وباطنه — كنا كما وصفت لك وكان هذا الشاعر يُبصر الفجر في هذه الظلم ، ويدعو ألا نياس ، ويصيح في الناس مينا مبصراً ، يزيل الفشاوة عن أعينهم ، وينفي اليأس عن قلوبهم ، ويقدم كلامه ناراً ونوراً ، ويسيرهم فيهم دعاء إلى الغاية ، وحذاء إليها ، حتى ملأنا أملاً وعزماً ، فإذا نحن ما ترى اليوم . )

( قلت : هذا عمل العظماء في الأمم . إنهم يُبدّلونها تبديلاً ،  
أو يخلقونها خلقاً . يَهْدُونَهَا وَيَبْصُرُونَهَا بِمَا يَعْلَمُونَ وَيُبَيِّنُونَ ،  
وَيَأْمُرُونَ وَيَنْهَوْنَ . وَأَعْظَمُ مِنَ الْمَهْدَايَةِ وَالتَّبْصِيرِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّبْيِينِ  
أَنْ يَنْفَخُوا فِي النُّفُوسِ رُوحاً ، وَيُشْعَلُوا فِيهَا طَمُوحاً ، وَيَمْلِئُوهَا  
نُوراً وَنَاراً ، وَيَحْفَظُوهَا فَتُقَدِّمَ ، وَيَحْدُوا لَهَا فَتَنْطَلِقَ . أَعْظَمُ مِنَ  
التَّعْلِيمِ وَالتَّبْيِينِ تَغْيِيرُ النُّفُوسِ فِي بَوَاطِنِهَا ، وَإِحْيَاؤُهَا وَتَنْبِيْهِهَا  
وَحَفْظُهَا إِلَى الْمَعَالِي ، وَتَرْغِيْبُهَا فِي جَلَالِ الْأَعْمَالِ ، وَتَنْفِيْهِهَا مِنَ  
الدُّنْيَا ، وَإِنَارَةُ الْأَمَلِ فِي حَنَائِيهَا ، وَإِضْرَامُ الْعِزْمِ فِي خَفَائِيهَا .  
يَهْدَا يَبْيِنُونَ الْأُمَّمَ أَوْ يَخْلُقُونَ . إِنَّهُمْ يَغْيِرُونَ النُّفُوسَ ، وَلَا تَصْلُحُ  
الْأُمَّمَ إِلَّا بِهَذَا التَّغْيِيرِ . وَمَا أَصْدَقُ قَوْلَ الْقُرْآنِ : « إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ يَغْيِرْ  
مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ » . )

ليس يسيراً أن يكون الإنسان عظيماً يفعل في أمته هذه  
الأفعال . وليس هيناً أثرُ العظيم في أمته عقولها وقلوبها وأخلاقها  
وما أعظم قدرة العظماء إصلاحاً في النفوس ، أو إنارة للطريق ،  
وما أجلُّ أن يكون لكل أمة عظيمٌ تجعله مثلها العالی وأسوتها  
الحسنة ، ويحاول كل واحد فيها أن يتمثل به قولاً وعملاً .

( كان إقبال يدعو إلى باكستان فيحسب قوله هذيان محوم  
و خدعة خيال ، أو كما قال بعض الناس ، حلم مجنون ؛ ولكن  
إقبالا العظيم بث في النفوس تصديق هذا الهذيان ، والإيمان بهذا  
الخيال ، واعتقاد هذا الحلم ، فإذا الهذيان حكمة بالغة ، وإذا الخيال  
حقيقة رائعة ، وإذا الحلم يقظة باهرة . وهما هي ذى باكستان التي  
خلقها الخيال وأيدتها الحقائق . إن في ذلك لذكرى لمن كان  
ه قلب )



ليلة الخميس ٢٢ رمضان - ٢٨ حزيران

## حديث عجيب

(جمعتني مجلس في دار سفارتنا بجماعة من ممثلي البلاد العربية  
ومعهم رجل نمسوي أسلم وفقه الإسلام وتاريخه وثقافته ، فتحدثنا  
في اللغة العربية وأوزان الشعر . وذكرنا الخليل بن أحمد ، وسار  
الحديث شجوناً حتى ذكروليم بول واضع المعجم العربي الإنكليزي  
ولين بول المؤرخ . قال الرجل الذي أسلم : إن هذا المستشرق  
كان يُعجَب بالإسلام وأثر في نفسه ما رأى في بلاد المسلمين ،  
ومما أثر في نفسه كثيراً الأذان .

قال وزير شرق الأردن : وأنتَ ما الذي أثر في نفسك  
فرغبت في الإسلام . قال أُعجبت بالعرب حين خالطتهم ،  
فرايت استقامتهم في الكلام ، وقصدم إلى ما يرون دون حيد .  
قلت لا أقطع حديثك : تكلم ربيعةُ الرأي يوماً فأعجب بنفسه ،  
فالتفت إلى أعرابي بجانبه . فسأله : ما تمدّون البلاغة فيكم ؟  
قال حذف الفضول وإصابة المعنى . قال فما العيب ؟ قال ما كنت  
فيه منذ اليوم .

ومضى الرجل فقال : فلما عُنيت بالعرب والإسلام أعجبت

أيما إعجاب بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا سبب إسلامي .  
وقال قلت يوما للشيخ عبد الله بن بليهد العالم النجدي المعروف :  
إني آمنت برسول الله قبل أن أؤمن بالله . ففكر قليلا ثم قال  
صدقت . لا يُسلم الناس إلا من هذا الطريق . قلت أنا حين  
عجب الحاضرون من هذا القول : تأويل هذا أن الرجل أعجب  
بالنبي فسار معه فارتقى به إلى الله تعالى . وقال أحد الحاضرين :  
نعم قد أتى الأمر من بابه ؟ وانفض المجلس .

وعدت إلى التفكير في الأمر سائلا كيف يؤمن بأن محمدا  
رسول الله قبل أن يؤمن بالله . وأجبت أنه رأى إنسانا لا كالناس  
وجهه إلى الحقائق ، وأزال عن بصره وقلبه الغشاوة فأمن بأن  
الرجل ملهم واهتدى به إلى الله . ثم قلت ينبغي أن يكون قد  
آمن بالله فأمن بأن محمدا رسوله . وقيل أن أمضى في التأويل  
والتفسير قلت أرجع إلى الرجل فأسأله .

سأله فقال : كنت لا أؤمن بالله ولا بالرسول . فلما قرأت  
سيرة الرسول رأيت في كلامه ما لا يصدر عن نفسه ولا عن  
البشر . وعرفت أنه آت مما هو فوق محمد والبشر كلهم .

وقال الرجل : كنت أسير في ألمانيا فأجد على الوجوه كآبة ،

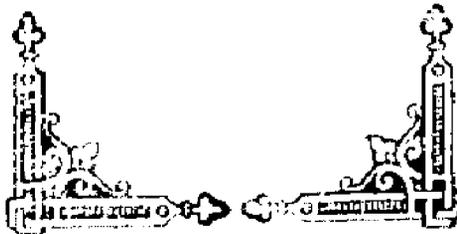
وأرى الناس في رخاء وعناء ، ولكنهم أشقياء . وقلت مرة لزوجي  
- وكانت تسأيرني - فقالت : ولكنهم لا يشعرون بهذا  
الشقاء . قال وفتحتُ المصحف وكنت سافرت إلى بلاد المسلمين  
وفكرت فيهم وفي دينهم فإذا السورة : أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْبُكَاءُ حَقًّا  
زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . قلت هذا ما نحن فيه . الناس في تكاثر وفي عناء .  
وكانت هذه إلى أمور سابقة ، هادية لي إلى الإسلام .



ليلة الجمعة ٢٣ رمضان — أول تموز

## ليلة مُخْلِفة

قلت ماذا أكتب الليلة ، ولم يكن بي نشاط للكتابة وإقبال عليها . (فشرعت أفكر ماذا أكتب ؟ ثم قلت إنى أهش للفكرة تهبط على إلهاما ، أو يهديها إلى التفكير فيما أرى من أمور الناس أو أسمع من أخبارهم ، فأما أن أفتش عن كلام أكتبه ، وألزم نفس الكتابة على كره ، فهذا عين التكلف ، فوضعت القلم ولا أدري أعود إلى الكتابة ليلتى أم أكتفى بهذا العجز .



ليلة السبت ٢٤ رمضان — ٢ تموز

## جمعة الوداع

دُعيت إلى صلاة الجمعة في جامع اسمه مسجد خضرا . وهو مسجد جديد صغير جميل . ذهبت والساعة واحدة وربع ، وصلاة الجمعة تقام في كراچي حوالي ساعة اثنتين ، ووقت كراچي الاصطلاحى مقدم على وقتها الحقيقى بنحو ساعة<sup>(١)</sup> . رأيت على الطريق جنودا فذكرت أن الحاكم العام دعى إلى الصلاة في هذا الجامع ، صلاة جمعة الوداع ، آخر جمعة في رمضان — كذلك تسمى في باكستان —

وبلغت باب المسجد فإذا صفوف المصائب متلاحقة حتى العتبة ، وإذا بعض الناس قيام لا يجدون مكانا . فتلطفت أنخطى الصفوف ، أسير حيناً ، وأتظر حيناً حتى يفرغ مصلى من صلاته ، وأنتبه من في طريقى قائماً أو قاعداً بلهسة خفيفة . فيفسح لى . وأذكرت أن الناس عرفوا من زبى أنى سفير مصر أو قريب منه . وكان قصدي أن أصمد درجاً هناك إلى السقيفة الممتدة أمام المصلى ، فلما صعدت الدرج أشار إلى أحد التأمين أن تقدم .

(١) عدل التوقيت في باكستان إلى الوقت الطبيعى .

فتقدمت فوجت باب الصلى خجلا من تخطى الصنوف . فإذا  
رجل قائم ، حَزَرَتْ أنه إمام المسجد أو أحد القَوَّام بأمره ،  
يشير إلى أن تَقَدَّمَ إلى الصف الأول . فتقدمت . وأشار إلى  
موضع قرب المحراب قائلا أدع لك مكانى . وحضر بعدى  
السيد عبد الحميد الخطيب وزير الملكة السعودية . وبعد قليل  
صعد الإمام على المنبر ، . والمنابر في باكستان والمهند درَج قليل  
من الحجر أو الرخام لا سياج عليه - قرأ الخطيب بالعربية ثم  
قرأ بالأردية فجلس فقام يدعو بالعربية وحدها ، ودعا لحاكم  
باكستان ورئيس الوزارة والحكومة . وأقيمت الصلاة . وصُلِّيت  
أربع ركعات بعد الجمعة على مذهب أبى حنيفة ، وهو مذهب  
أهل باكستان ، والناس هنا حريصون على سنن الجمعة القبلية  
والبعدية . والتفتُ إلى يسارى فإذا رئيس الوزراء لياقت على خان  
يُكثر الصلاة في سمت وخشوع . وقام الإمام يدعو بالأردية  
لباكستان وديار الإسلام عامة . ولما هم المصلون بالانصراف نظرت  
فإذا الحاج ناظم الدين الحاكم العام على يمين رئيس الوزراء ورأيت  
وزراء آخرين وحاكم السند ، وممثلى سيلان وأندونيسيا . ولم أر ممثلى  
البلاد العربية الأخرى ولا ممثلى تركيا وإيران ، وقد دعوا كلهم  
إلى الصلاة في هذا المسجد .

وأشار إلى وزير الداخلية شهاب الدين لأسير مع الحاكم العام خشية الزحام . فقلت أتريث قليلا حتى تخرج جمهرة المصلين ، وبعد قليل جاء صاحب لي من إقليم الحدود فكلمني وأشار إلى بالتقدم فسرت . وكلم الناس فأفسحوا طريقا . وأقبل من في طريق يسلمون على حريصين على التسليم صغارهم وكبارهم . ومازلت أصافح الناس على الجانبين حتى هبطت الدرج . ووقفت حتى يوثى بالحذاء . وأشار صاحبي إلى المصلين أن يقفوا حتى أخرج . فلما نهيته قال يسرهم أن يترشوا إلى أن تخرج .

وكنت صليت الجمعة في لاهور فرأيت حرص المصلين على السلام على ، وحزرت أنها محبة الناس في باكستان لإخوانهم المسلمين وتعظيم العرب منهم خاصة .

( وقد رافقني ما رأيت من قلة التكلف في استقبال الحاكم العام ورئيس الوزراء ، ووداعة المصلين حين تخطيت صفوفهم ، ومسارعتهم إلى إفساح طريقى ، وأنانهم عند الخروج ، ووقوفهم طويلا ريثما أخرج . انصرفت وملاء عيني وقلبي ما شهدت في هذا الجامع الصغير بل العالم الكبير . )



ليلة الأحد ٢٥ رمضان - ٣ تموز

## صلاة التراويح في كراچی

حرصت على أن أشهد صلاة التراويح في مصلى عام . وأهل باكستان ، فيما رأيت ، يحتفلون بالتراويح ، ويحتمون لها في المساجد وفي الحدائق . وقد التمتُ فرصةً لشهود التراويح ، فتوالت الليالي وأنا أرجي هذه الرغبة قائماً بالصلاة في السفارة مجتهداً بثمان ركعات ، وتارة أشغل عن هذه وتلك .

ولما دخلنا في ثلث رمضان الأخير أشفتُ أن تفوت الفرصة . فقلت لصاحب يمانى فاضل : ستفطر معاً عند فلان يوم الخميس . فنخرج من داره إلى الصلاة في إرم باغ ( حديقة إرم ) وغلبنا الكسل وشغلنا الحديث ، فقلت له : نتقابل غداً ونذهب إلى إرم باغ .

( وذهبت فإذا الحديقة مضاءة ، وفي جانب منها فرُش والناس في انتظار الصلاة . قلنا نبسط بساطنا في آخر الصفوف ليقسنا لنا الانصراف حين نشاء . فلما أقيمت الصلاة وانتظمت الصفوف

انفصلنا عن الجماعة ، فنقلنا بساطنا وراء الصف الأخير وأقيمت الصلاة .

وكان في الصف الأخير فرجة أمامنا على طول بساطنا ، الناس لا يسدونها ، ونحن لا نرغب في نقل بساطنا مرة أخرى ونؤثر البعد عن الصف التماساً للهواء ، ولكن الناس ينظرون إلى هذه الفرجة . ونحن نشير إلى من نرى عن يميننا وشمالنا بسد الفرجة فلا نجد من يسدها . وصلينا ثمانى ركعات من التراويح . والإمام يطيل القراءة ليقراً جزءاً من القرآن كل ليلة لينختم القرآن في الشهر . (ونظرت إلى صاحبى اليماني ، وهو زبدي لا يصلى التراويح ، وقد صلاها معى في السفارة وقال : نافلة من الصلاة لها ثوابها . وانتظرت رأيه في إكمال العشرين فنظر مستههما . وأخذنا التكبير فقمنا . وقلت نصلى اثنتى عشرة . وقبض الله من سدّ الفرجة أمامنا فاسترحنا إلى مقامنا على بساطنا وصلينا اثنتى عشرة . ونظر كل منا إلى صاحبه ولم نتكلم وقتنا مع المصلين . فلما سلمنا كان الباقى ست ركعات فشطنا لها ولم نستحسن التخلف عن الجماعة ، وجمال في نفسى بيت أبى الطيب ورحم الله أبا الطيب :

ولم أر في هيوب الناس شيئاً كنعص القادرين على التمام

وبعد الصلاة قلت : استدرجنا أخانا اليماني حتى صلى  
عشرين . قال : وما يدريك لعل استدرجتك . وعرفنا في أوائل  
الصلاة أن جماعة أخرى خلفنا وسمعنا قراءتها وتكبيرها . ولم ندر لماذا  
انقسم الناس جماعتين في مكان واحد . ولعلمهم فعلوا هذا لتمكين  
الناس من أداء الصلاة على اختلاف الأوقات .)

وكذلك سمعنا على بعد صوتنا يقول : صلاة الوتر . فحسبته  
من الجماعة التي خلفنا ، ولكنني سمعت سلام هذه الجماعة عقب هذا  
الصوت ، فعرفت أن الوتر من جماعة ثالثة في مكان آخر . ولكن  
عندها مجبراً يرسل صوتها بعيداً .

( أنست بالصلاة وأهجبت بإقبال القوم على التراويح وخشوعهم  
فيها وصبرهم عليها .

وأعجبني كذلك أن المصليّات وكثيراً من المساجد تقوم عليه  
جماعات متطوعة . ليس لها أئمة صرّتبون من قبل الحكومة ،  
ولا تدمم الحكومة بالمال إلا قليلاً .

وللقوم بصر بتأليف الجماعات ورغبة فيها ينظمون بها كثيراً  
من أمورهم .

ولهم رغبة في الجامع العامة يعقدونها في أعياد المسلمين ، وحين  
يحتاج بلد إسلامي إلى النصر في أمر يحزُّ به .  
رضى الله عنهم ويسر لهم كل خير .)

ليلة الاثنين ٢٦ رمضان - ٤ تموز ١٩٥١

## من ديوان محمد إقبال

أقرأت اليوم وقت الأصيل في ديوان باللغة الأردنية للشاعر  
الفيلسوف محمد إقبال رحمه الله ، اسمه ضرب كليم ، وقد ملك نفسه  
مما قرأت بيتان عنوانهما الصلاة .

ومعناها أن الإنسان شاب ولكن اللات ومناة لا تزالان  
في فتاة تبدلان كل زمان ثوبا .

هذه السجدة التي تثقل على نفسك هي التي نجت الإنسان  
من آلاف السجودات<sup>(١)</sup> .

الله أكبر الله أكبر ، إن للإنسان كل حين أصناما من  
الأمراء والكبراء والأغنياء . وله كل وقته أرثان من المطامع  
والأهواء ، والهوى إلهة مُسلط ، والمطمع صنم معبود . أذل الحرص  
أعناق الرجال .

(١) ترجمت البيتين من بعد في الديوان في هذين البيتين :

تلون في كل ثوب مناة      وشاب بنو الدهر وهي فتاة  
فهذا السجود الذي تجتويه      به من ألوف السجود نجات

قالإنسان لا يخلو من صنم يتوجه إليه ، وإن حسب أنه  
موحد . ولا يبرأ من وثن يسجد له وإن ظن أنه برىء من  
عبادة الأوثان . م

تأمل في الأفوياء قبل الضعفاء ، والأغنياء قبل الفقراء ،  
والعظاء قبل الدهماء ، تجدم حين تفضحهم عينُ الحق عن  
دخائلهم ، وتُجلى زخارفهم عن سرائرهم ، عبادة أوثان لا تُعد ،  
وعبيد أهواء لا تُحدّ ، هذا يطلب منصبا يكفر بكل حق ،  
وذاك يبغى جاها يتنكر فيه لكل فضيلة ، وذاك يكنز مالا يستحل  
له كل حرام . هؤلاء جميعا يعبدون هذه المطالب من دون الله .  
فهم يخالفون لها كل ما أمر به ، ويرتكبون في سبيلها كل ما نهى  
عنه ، إلا المصلين الذين هم في صلاتهم دائمون . الذين سجدت  
قلوبهم وأرواحهم ، قبل أن تسجد جباههم وأشباحهم . هؤلاء  
يوحدون الله فيكفرون بكل بهتان ، ويسجدون له فلا يسجدون  
لإنس ولا جان : فسجدتهم لله الواحد تمحو كل السجديات ،  
وترفع الجباه عن المذلات ، كعصا موسى تلقف ما يأفكون ،  
وتُبطل ما يُخَيَّلون . هذه السجدة الواحدة لله الواحد نجت  
الإنسان من سجدياتِ لألوف من أصنام البشر أو أصنام الهوى

وكم حررت الإنسان من عبودية تتداوله فيها الأوقات ، وتتنازعه  
الحاجات .

لله هذا العبد الحر عبد الله ، الذي يرفع رأسه حين يسجد  
لربه عن أن يطأطنها لمخلوق ، أو يذلها لمطمع . إنها السجدة  
المنجية ، والعبادة المحررة . وإنها جمعُ النفس فلا تتخطفها  
الشياطين ، وإكرامها عن المذلة بين العالمين .

رحم الله من فسكر واعتبر ، ومن أوتى قلبا فذكر ، ورحم  
الله إقبالا . رحمه الله (



ليلة الثلاثاء ٢٧ رمضان - عموز

## سنة حسنة

دعاني (معين نواز جنك) أحد وزراء حيدر آباد الدكن قبلا إلى وليمة في داره هذه الليلة ليلة سبع وعشرين من رمضان ليلة القدر. ونظرت في بطاقة الدعوة فإذا فيها اسم ابن الداعي فحسبتها وليمة عرس. وكم شهدنا مثلها في كراچی.

وذهبت بعد الإفطار، والإفطار عند أهل باكستان طعام وشراب قليل يعقبه بعد فترة عشاء. وقد دعوتُ سرّة إلى الإفطار فهم الضيوف بالخروج بعد أن تناولوا ما يتناولوه الصائم فور الغروب من تمر وماء ونحوهما. ففرقتهم أنهم مدعوون إلى وجبة طعام أخرى. فقالوا: قد أفطرنّا. وهذا عشاء. فكتبت بعد في رقايع دعواتي كما يكتبون: «إفطار وعشاء».

وصعدنا إلى سطح الدار فإذا موائد وطيشة، يجلس الطامعون حولها على الأرض، لا على كراسي. وهي مريجة استرحنا إليها وطال جلوسنا حولها. وجلس إلى يميني صبيّ قد رت أنه من أهل الدار. وحدثني قليلا بالأردية. ورجعنا بعد الطعام إلى مجلسنا في طبقة الدار السفلى. فدعيت أنا وقليل من الحضور إلى هجرة.

دخلت فإذا في صدرها أريكة عليها سجادة من حرير حرراء . وجاء الصبي الذي جالسي على الطعام فجلس عليها وجاءت صبية فجلست بجانبه . ثم ألبس الصبي عقود الزهر . وقام فصافح الحاضرين وأشير إلينا فخرجنا إلى مجلسنا الأول .

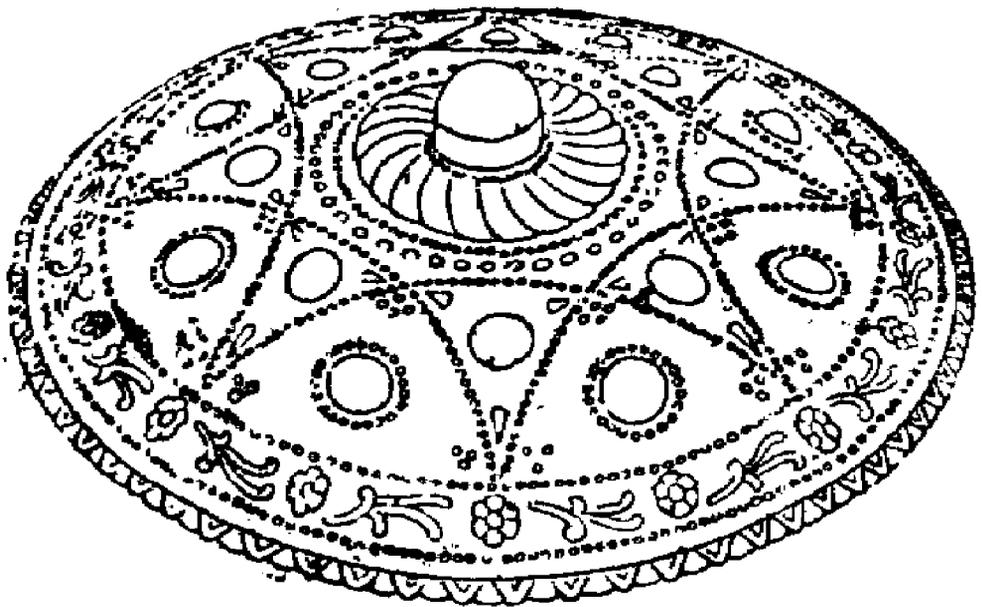
عجبت إذ لم أر مراسم عرس ، ولم يطل بنا الجلوس . وعرفتني أحد الحضور أن هذه الوليمة احتفال بصيام الصبي والصبية ، وأن من عادات أهل حيدر آباد أن يُولمُوا لأولادهم ويحتفلوا بهم حينما يصومون أول مرة . فهذا الصبي وهذه الصبية صاما هذا رمضان للمرة الأولى .

قلت سنة حسنة تُشعر الصبيان أن شأن الصيام عظيم ، وأنه ينقلهم من الطفولة إلى طور التكليف ، واحتمال التبعات ، ويفصل بين عهدين في أعمارهم . وأحسب الصبي الذي يحتفل بصيامه يستحى أن يفطر من بعد ، ويكبر نفسه أن يصغر عن هذه المنزلة .

قال محدثي : ثلاث حفلات لا بد منها في حياة الناس عندنا : الأولى حين يشرع الصبي في التعلم وقراءة القرآن في سن الرابعة أو الخامسة . والثانية حفلة الصيام . والثالثة حفلة العرس .

قال ممثل سيلان — وكان حاضراً — : إننا نحفل في بلادنا بالختان كذلك . قلت وفي بلادنا حفلات الختان تلي حفلات الزواج في العناية والاهتمام .

( إن من السنن المستحسنة أن يشعر الناشئون بأقذارهم كلما تقدمت بهم السن ، ورشحتهم لاحتمال الأعباء ، ومواجهة تكاليف الحياة . وحسنة هذه السنة ، سنة الاحتفاء بالصبيان ، حين يصومون رمضان أول مرة . )



ليلة الأربعاء ٢٨ رمضان - ٩ تموز

## ديوان ضرب كلم

( قرأت في ديوان ضرب كلم للشاعر العظيم محمد إقبال أحياناً  
بالأردية ، هذه ترجمتها <sup>(١)</sup> :

« هذا الصبح الذي يسمى حيناً اليوم ، وحيناً غداً  
لا يُعلم من أين يتجلى  
ولكن الصبح الذي يرتج له ليل العالم يتجلى من  
أذان العبد المؤمن » .

يرى إقبال أن العبد المؤمن ، العبد الحر ، في تقدم دائم ،  
وتجديد مستمر ، وخلق لا ينقطع ، وتجل لا ينتهي ، لا يقيدته  
زمان ولا مكان ، ولا يثبت له حدثان . فإن قيدت العبد  
الأيام والليالي قيد هو الأيام والليالي . وإن تاه العبيد في  
حوادث الدهر ، تاهت حوادث الدهر في قلب المؤمن . همتُه  
مُشيرة على القضاء والقدر ، والعالم لعزمه مُسخر . فالؤمن يؤذن  
في ظلام العالم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وينقلهم

(١) ترجمته من بعد في ديوان ضرب كلم كما ترى :

لم أدر مطلع ذلك الصبح الذي      يدعى يوم أو غد في الأزمن  
لكنما الصبح الذي زحفت له      ظلم العوالم من أذان المؤمن

من الجهل إلى العلم ، ومن الشقاوة إلى السعادة . فأذانه أذان  
يوم جديد وعصر مُحدَث .

هذا الصبح الذي يفتتح نهراً بعد ليل ، فيكون اليوم  
الحاضر ، ويُرتب طلوعه فيكون الغد المنتظر . هذا الصبح  
لا نبالي به ولا ندرى من أين يأتي ، إنما الصبح الصادق هو الصبح  
الذي يُضئ في قلب المؤمن إيماناً ، وبدوى به صوته أذاناً ،  
فيرعد له الظلام ، وتدول به الأيام . الصبحُ الذي هو تقدم  
الزمن ، ومُضَى السنن . أذان المؤمن صيحة لا ترد ، وعزيمة  
لا ترتد ، ويقين لا يثنى ، وسعى لا ينقطع . هذا الأذان يلد  
الصبح الذي لا يثبت فيه ظلام ، ولا تقوى عليه حوادث الأيام .  
هذا الصبح الذي نعنيه ، ونقطع إليه ، ونُصيخ إلى أذانه . إنه  
وحي الله إيماناً في القلوب ، وعزائم في النفوس ، وجهاداً في  
الأفكار والأيدي ، وإقداماً في الحياة ، فهو قانون الله الذي  
لا يرد ، وسنته التي لا تقبل .

( أين المؤمن الذي يؤذن ، وأين المؤمن الذي يصنى لترعد  
منهما الظلمات ، ويبتسم لهما صبح الحادثات . أين أذان المؤمن  
الذي يلد الصبح الوضاء ، ويُشيع في النفوس حب الحق والخير ،  
ويسوبها إلى العظام ، ويملوبها على الصغار ، ويملاً الزمان  
نوراً وناراً ، والأرض مجدأً وفخاراً . )

ليلة الخميس ٢٩ رمضان - ٩ تموز

## ليلة العيد

هذه ليلة العيد في مصر وأقطار أخرى . وهي ليلة التاسع والعشرين في باكستان . وقد آتت مصر عدة رمضان ثلاثين يوماً . وأكبر الظن أن باكستان لا تزيد على تسعة وعشرين . فقد كان الهلال فيها أول ليلة من رمضان عالياً بعيداً عن الأفق ، ولبث أكثر من ساعة بعد المغرب . وبعيد أن يكون هذا هلال أول ليلة . كما يبدو أن تختلف مصر وباكستان في ليلتين .

(ويخطر لي الآن أنه إن جُمع ما قاله الشعراء والكتاب في عيد الفطر ورمضان ، اجتمع لنا شعر ونثر كثير يبين عن احتفاء الناس بالصوم والعيد ، ويبين عن أخبار أخرى للشعراء والمهثئين بالصوم والإفطار ، والبلاد التي عاش فيها هؤلاء .

وكذلك يجتمع لنا مما قال الشعراء في هلال العيد ، وما قال المُجَنَّبان في الخلاص من رمضان والترحيب بشوال يتقدم من تكاليف العبادة ، وسُخِط هؤلاء على القضاة حين لا يحكمون بالإفطار ويلزمون الناس أن يتَّمَّوا رمضان ثلاثين يوماً كقول القائل :

أترى القاضى أعمى أم تراه قد تعامى

سرق العيد كأن العيد أموالُ اليتامى  
وكذلك ما يقوله الشعراء حين يُعيّدون في غير بلادهم  
بصيدن عن أهلهم وأحبابهم .

\*\*\*

(وإن جُمع ما قيل في عيد الأضحى والحج كذلك ، يجتمع لنا  
أدب وافر من أدب العيدين .  
وإن جُمع إلى هذا وذاك ما قيل في أعياد أخرى ، مما اعتادها  
المسلمون ، كالنيروز والمهرجان ، كان لنا من أدب الأعياد قصائد  
ورسائل فيها ممتعة وفيها بيان لكثير من التاريخ والعادات .  
إنى لأذكر عيديّات في قصائد البحترى والمتنبى ومهيار ،  
وكم في شعر غيرهم من عيديّات ، وكم في نثر الكتاب من رسائل  
كتبت في الأعياد .

يحضرنى الآن قصيدة البحترى في تهنئة المتوكل التي  
يقول فيها :

بالبرصمت وأنت أفضل صائم وبسنة الله الرضية تظفر  
( وقصيدة المتنبى :

لكل امرئ من دهره ما تعودا

وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وقصيدته التي أنشأها حين خرج من مصر مغاضبا كافورا :  
عيدٌ بأية حال عدت يا عيد      بما مضى أم لأمر فيك تجديد  
وقصيدته في تهنته ابن العميد بالنيروز :

جاء نيروزنا وأنت مرادهُ      وورث بالذي أردت زِناده  
وإن أفسحت للخيال المراد ، هام مع الشعراء في كل واد  
اللهم اجعله عيداً مباركا ، واجعله مرحلة من مراحل كثيرة  
نتقدم بها في طريق الحياة إلى الخير والبر والمعرفة والعمل الصالح .



رمضان سنه ١٣٧١ هـ



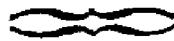
# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليلة الاثنين أول رمضان ١٣٧١ (١) - ٢٦ أيار (مايو) ١٩٥٤

## حديث النجوم

قد سمعنا من النجوم حديثا  
أن سيل الزمان بالناس ماضٍ  
وسطور الأقوام تُحى وتُنسى  
ويخطئ الأطفال فوق رمالٍ  
غير أن الكريم يثبت في الله  
وبذور الخيرات تنمو وتُجنى  
فكن الحرّ لا تُزَل منه  
وافعل الخير جاهدا لا تبالي

وقرأنا سطور هذى النجوم :  
جربة النهر مُزبدا بالهشيم  
بهزيم الرياح أو بالنسيم  
ثم تمحو الأمواج كل رقيم  
هر رُسوخ الأطلواد غير مُليم  
ثم تنمو على طريق قويم  
عصفه الريح أو هوى الرجوم  
«وتوكل على العزيز الرحيم»<sup>(٢)</sup>



(١) توقيت باكستان . (٢) من القرآن الكريم .

## الناس

إِنَّ فِي النَّاسِ كَمُخْضَرِ الشَّجَرِ      يَبْسُطُ الظِّلَّ وَيُجْنِيكَ الثَّمَرَ  
وَمِنَ النَّاسِ نَضِيرٌ مُعْجِبٌ      وَهُوَ مَمٌّ فِي مَذَاقِ كَالْعُشْرِ<sup>(١)</sup>  
وَمِنَ النَّاسِ كَسْرَحٍ شَائِكٌ      فِيهِ وَخَزٌ ، وَمَتَاعٌ لِلبَشْرِ  
وَمِنَ النَّاسِ فُرَاتٌ سَائِعٌ      وَمِنَ النَّاسِ أُجَاجٌ قَدِ امْرَأَةٌ

\*\*\*

إِنَّمَا الْحَرُّ زُلَالٌ سَائِعٌ      فَإِذَا سِيمَ هَوَانًا فَهُوَ مَرٌّ  
وَهُوَ ذُو ظِلٍّ ظَلِيلٌ وَجَنَى      وَبِهِ الشُّوكُ لِسَاعَاتِ الْخَطَرِ  
وَهُوَ لَيْنٌ هَيِّنٌ فِي تَحْبِهِ      وَهُوَ فِي الْمَيْجَاءِ يَرِي بِالشَّرْرِ



(١) شجر له ورق عريض مخنن دائم الخضرة ، تخرج منه عصارة بيضاء مرّة سامة وهو كثير في الحجاز .

ليلة الأربعاء ٣ رمضان — ٢٨ أيار

## العبور والشبوت

الناسُ في رُعبٍ وفي حيرة  
بما رأوا من عبارات الصور  
فكلُّ كونٍ في النُهي زائل  
وكلُّ كونٍ حائلٌ في البصر  
فلا خلودٌ أو ثباتٌ ، وهل  
فوقَ عُبَابٍ ما مَجَّ مُسْتَقَرٌّ ؟  
وقد حوامَ فلكَ دائر  
في الفلكِ الدائر هل من مَقَرٍّ ؟  
قد أبصروا من دَوْرانِ الرحي  
وراعهم أن الدُوارَ استمر  
ما فكروا في قطبها ثابتاً  
لولا ثبات قطبها لم تُدر  
القطب في نفسك فافطن له  
من حولها قد دار هذا الدهر  
أبُتْ على دور الرحي يا فتى  
ولا يرغك الدهرَ كَرٌّ وفرّ

---

ليلة الخميس ٤ رمضان — ٢٩ أيار

## خَلْوَةٌ

إِنَّ فِي خَلْوَةِ النُّفُوسِ لِأُنْسًا

ليس كغفلاً لخلوة كل نفس

هي في ضجة الأنام سكونٌ

يَسْمَعُ الْقَلْبُ عِنْدَهُ كُلَّ هَمْسٍ

وهي في فرقة النفوس اجتماع

تُرهِفُ النَّفْسُ عِنْدَهُ كُلَّ حِسٍّ

وهي في فسحة الخيال انطلاق

دون قييد من الجليس وحبس

هي هذى العقول بعد ضلال

في خِداع من الحياة ولبس

هي في ظلمة الليالي ضياء

لا تراه للنفوس في ضوء شمس

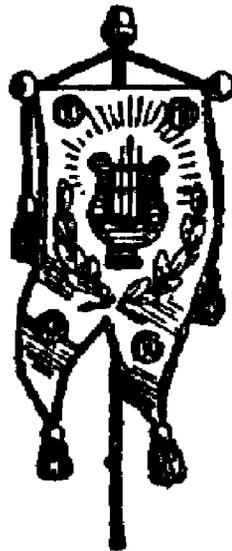
من يَضِيقُ بِالْخَلَاءِ نَفْسًا فَإِنِّي

أَجِدُ الْخَلْوَةَ الطَّوِيلَةَ أُنْسِي

ليه الجمعة ه رمضان — ٣٠ أيار

## الهلل

يا هللا على الليالى تهادى      وتوالى شروقه والغروب  
كم رآك الورى هللا وبلدا      كم تهاداك مطلع ومغيب  
أخلاه رحابك الفيح أم تمشى م      عليها قبائل وشُبوب ؟  
أهو مثلنا ، شقاء وسعد      فى الليالى وراحة لغوب  
أهو مثلنا ، خِصامٌ وبنى      وقتالٌ وسالبٌ وسليب ؟  
أهو مثلنا ، مُضِلٌ وهاد      وجهولٌ وعالمٌ وأديب ؟  
أم هو يا هلل أعلمُ منا      طالعتهم بسرهن الغيوب ؟  
كل مَسَمَى لم لحق وخبر      كل ساع إلى أخيه حبيب ؟  
لم يردّ الهلل سؤلى وولى      يتهادى وسرّه محبوب



ليلة السبت ٦ رمضان - ٢١ أيار

## لا يتسع الوقت للخطب القصار<sup>(١)</sup>

سمعت بمحفِلٍ خطبا طوالا

تصاب لها السامع بالسأم

قلت : هجبت للخطباء تزجي

فسبيح القول في ضيق المقام

فكم وقت أضاعوا في كلام

سخيِّف النسيج منفرط النظام ؟

قال محمدي : إنا سمعنا

هجيب القول عن أحد العظام :

« يضيق الوقت عن خطب قصار

فتهدي بالطويل من الكلام »



(١) قصة هذه الايات في أحد المؤتمرات سنة ١٩٥١ .

ليلة الأحد ٧ رمضان — أول حزيران

## حر مقيد وعبد مسيب

في الناس عبد قيده رهبة      أو رغبة في هذه الفانية  
يعيش ، هجيرا يا حسرتنا      لمنصبي يا حسرتنا لماليه  
بيت موفورا ولكنه      مرزا قد حرم العافيه  
مقيد إلا لدى نفسه      قد أطلقت في الخنى راضيه  
يرتع في آثامه سائبا      كما تجز الكلا المشيه

\*\*\*

وفيهم حُرٌّ له همة      لكل قيد في الوري آبيه  
تعلو عن القيد به نفسه      تسبح في آفاقها العاليه  
تراه من ذل الوري مطلقا      مقيدا من نفسه الآيه  
أنعم به حُرًّا على قيده      حُرِّيَّةً لمن وعى غاليه



ليلة الاثنين ٨ رمضان — ٢ حزيران

## المسخ

قال لي صاحبي سمعت عجيباً من حديث عن الزمان القديم:  
أن ناساً من الخنازير صاروا قروداً ترى بخلق دميم  
ما رأينا ولا رآه ثقاتٌ كيف ترضى العقول بالتسليم؟

\*\*\*

قلت : فاسمع ، هديت ، تأويل هذا  
واسألن إن شككت كلَّ حكيم :  
إن مسخ الطباع تأويل هذا  
لا تظنّ المراد مسخّ الجسم  
أبما أمةٍ تحاكي سواها  
لا تبالي صحیحها من سقیم  
فاحسبنا من القرود قبلاً  
حاكياتِ الفعال دون حلوم  
وإذا أمةٌ سعت في الدنايا  
وارتضت في الفِعال كلَّ ذمیم  
فاحسبنا من الخنازير ترعى  
في الخيشاتِ كلَّ مرعى وخیم

فجر الثلاثاء ٩ رمضان — ٣ حزيران

## قافلة البشر

قيل : ليل مظلم . قلت : اذكروا

في ظلام الليل إشراق الصباح

قيل : غيم مطبق . قلت : انظروا

رُبَّ نَجْمٍ مِنْ وَرَاءِ الضَّمِيمِ لَاحٍ

قيل : سهب طمست أعلامه

قلت : لكن فيه آياتٌ صِحاغ

قيل : لكن برح السير بنا

قلت : بعد السير إحماذُ النجاح

قيل : والمنزل ما أعلامه ؟

قلت : في مَفْغَاهِ النَّسَارِ لِيَنَاحِ

قيل : فالنزل أفصى سميونا ؟

قلت بل نُزُلٌ بِهِ السَّفَرُ يُرَاحِ

قيل : فالتسيار ما غايته ؟

قلت : كلُّ الدَّهْرِ سَهْوٌ لَا بَرَاغِ

ليلة الأربعاء ١٠ رمضان - ٤ حزيران

## الله أكبر<sup>(١)</sup>

يُدَوِّي على الدهر صوتُ الأذان

فلا ينقضي ساعةً واحده

إذا بلدةٌ أمسكت صوتها تنادي التي بعدها جاحده

فما سكت الصوتُ مرَّ العُصور ولم تُلفَ نغمته هامده

تهز السَّمَاوَاتُ أنفاسه وتُلقى الجبالُ لها راعده

\*\*\*

فكيف غفَّتْ عنه هذى القلوبُ

وظلَّت لترجييمه جاحده ؟

ولم تقشعرَ بأصداه ولم تحفظ النعمة الشارده

كما أدرك الصوتَ مذياعه ودوى بنغماته صاعده

أهذى القلوب يا حساسها أقلُّ من الآلة الجامده ؟

---

(١) مواقيت البلاد مختلفة متوالية من العرق إلى المغرب فتختلف أوقات الأذان . ويسمى أذان دائم في البلاد الإسلامية .

فجر الخميس ١١ رمضان - ٥ حزيران

## الخيالة

رأيت في خيالة بليلى مرائياً لبثتُ منها أمجِب  
حتى رأيت بينها مراعى حتى  
وضاق عن فكرى هناك المذهب  
رأيت إنساناً مضى لحيته يجيء فيما بيننا ويذهب  
وناطقاً مسلماً محدثاً يجدد في كلامه ويلعب  
يا حيرتنا لما أرى! ماذا أرى؟ تبقى الظلال والجُسوم تعطباً  
حقيقةً تفتنى ويبقى بعدها خيالها. في مثل هذا العجب  
واللفظ باق، والخطيب هالك أهالك أم في الحضور يخطب؟  
قد سيطر الإنسان في علومه على شكول وحروف تُكتب  
وحبس الألفاظ بعد ناطق وثبتت الظلال ليس تهرب  
ياليت شعري هل ينال علمه حقائقاً عن الورى تُعجب  
فيدرك الأرواح في مجالها ويلس الحقائق المجرب  
هذه الأرواح أولى أن ترى يارب! إنها إلينا أقرب

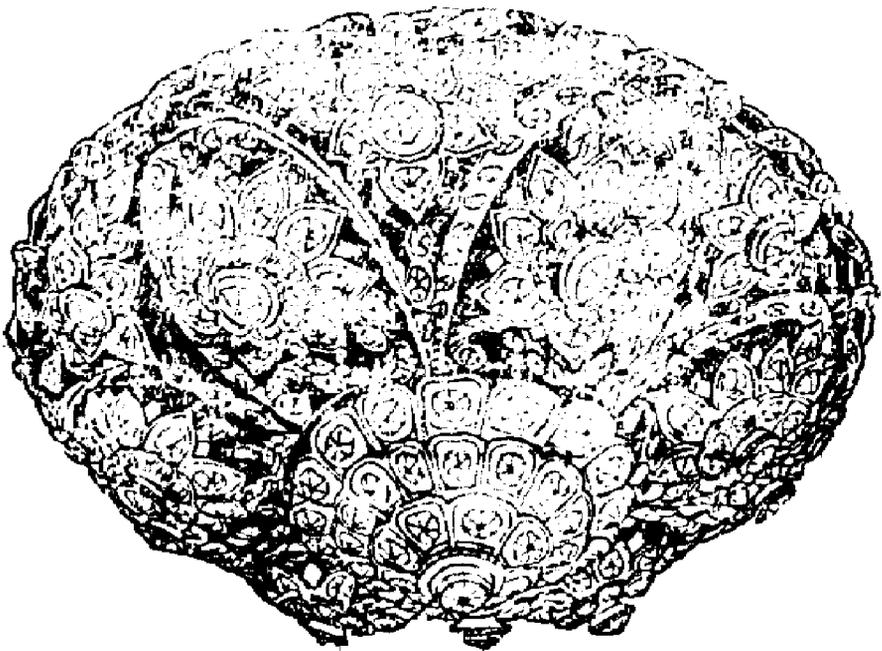
## الاستكبار على إبليس

تَكَبَّرْتُ حِينَ أَرِيدَ الْهَوَانَ      وَقِيلَ : لِأَدَمَ هَيَّا اسْجُدُوا  
أَيُّتُ السُّجُودِ لَطِينٍ مَهِينٍ      وَلَكِنْ صَحْبِي لَمْ يَقْتَدُوا  
فَأَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّةِ آيَا      وَلَمْ أَرْضَ عَارًا بِهَا يَخْلُدُ  
وَقَاضٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ ،      أَغْبِرَ مَعَ الشَّرِّ أَوْ أَنْجِدِ  
وَأَوْلَادِ آدَمَ أَغْوَيْتَهُمْ      وَنَادَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَنْ يُفْسِدُوا  
فَلَمْ أَلْقِ حَرْبَ الْقَوَى الشُّجَاعِ      إِلَى قِرْنِهِ فِي الْوَعْيِ يَصِيدِ  
وَلَكِنْ تَهَاوَوْا هُوَى الْفَرَاشِ      وَلَمْ يُبْلَفَ بَيْنَهُمْ أَيْدِ

\*\*\*

سَوَى عَصَبَةِ حَرْتٍ فِي أَمْرِهَا      وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُسَدِدِ  
أَتَيْتُ إِلَيْهِمْ بِخَيْلِي وَرَجَلِي      فَلَمْ يَرَهُبُونِي وَلَمْ يَرْعَدُوا  
وَجِثَّتُهُمْ بِمِخْدَاعِ الْمَقَالِ      وَمَكْرِ الثَّمَالِ فَاسْتَأْمَدُوا  
وَصُفْتُ لَمْ مِنْ نُضَارٍ عُجُولًا      فَلَمْ يَأْبَهُوْهَا وَلَمْ يَعْبُدُوا

وَمُحْتَمُّهُمْ شَهَوَاتِ الْحَيَاةِ  
أَدْوَر لَمْ حَوْلِ حَصْنِ حَصِينٍ ،  
فَمَا إِلَى سَاحِلِهِ مَدْخَلٌ  
وَلَمْ أَر فِي سُورِهِ نَمْلَةً  
فَأَدْبَرْتُ عَنْ كَيْدِمِ خَائِبًا  
جَزَائِي أَوْلَيْتُكَ كَبْرًا بِكَبِيرٍ  
فَمَا ذَلَّلْتَهُمْ وَمَا عَبَّدُوا  
مِنَ الدِّينِ وَالْخُلُقِ قَدْ شَيَّدُوا  
وَمَا إِلَى بُرْجِهِ مَصْعَدٌ  
تُمُدُّ إِلَى الْقَوْمِ مِنْهَا يَدٌ  
أَعْضَى الْبَنَانِ وَلَا أَحْسَدٌ  
أَيُّتِ السُّجُودِ وَلَمْ يَسْجُدُوا



فجر السبت ١٣ رمضان — ٧ حزيران

## غربان كراچي

قال لي صاحبٌ سئمت نعيباً كلَّ حين من هذه الغربان<sup>(١)</sup>  
لا أذوق النهار نوّماً فحولى ناعباتٌ تطير كالذّبّان  
سوّد الدوّحَ مِرْبُها فعليه نائمات تنوء بالقضبان  
ما رأينا من قَبْل دوحا عليه ثمراتُ الغربان في الأغصان

\*\*\*

قلت : يا صاح ! إنها خطرات  
خلتها من وساوس الشيطان  
ضِقتَ ، كالناس ، من نعيب غراب  
وحلتَ المصوم ملء الزمان  
عَلَّ هذا النعيب منها كلام  
وحِوارٌ تُديره ، ذو معان  
عَلَّ هذا النعيب منها غناء  
ونشيدٌ مؤلفُ الأوزان  
عَلَّها نعمةٌ إلى نعماتٍ  
صِيعَ منها قصائد الأكوان

(١) هذه الشكوى كانت من السيد عمر بهاء الأميري في كراچي .

فأملن نعيها من جديد  
واحظّ منها بمطرب الألمان  
واذ كرنى إذا طربت شكوراً  
وألق هذا الجميل بالعرقان  
حين بدلتُ بالعبوس ابتساماً  
وغنّاء بنوحة الفريان.



فجر الأحد ١٤ رمضان - ٨ حزيران

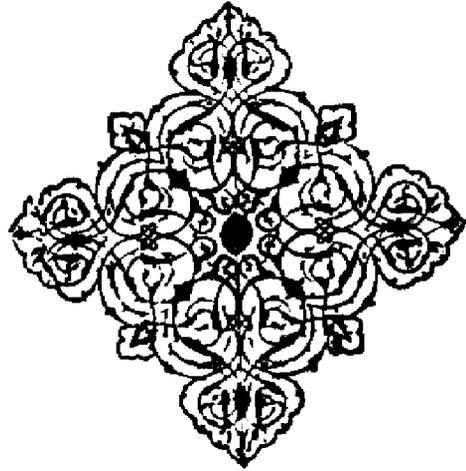
## إلى أهالة<sup>(١)</sup>

أهالةُ إن شَطَّ المَزارَ فإِنِّي إليك ، هلَى نَأى الديارِ قَريب  
حَدِيثُكَ عِنْدِي وَالخِيالُ يُطِيفُ بِي  
لَهُ فِي خِيالِي جَيْثَةٌ وَذُحُوبٌ  
وَلَكِنِّي ، وَالْحَقُّ ، أَشْتاقُ قَهْوَةَ  
يَضُوعِ شَذاها ، مِنْ يَدِيكَ تَطِيبُ  
تَرَفِّينِها بَعْدَ الطَعامِ وَلَا يَرى  
لِفِعْكَ فِيها شِرْكَةً وَنَعِيبُ  
وَأَشْتاقُ مِنْ « شَيْخِ الأَرانِبِ » مَجْلِسا  
أُحَدِّثُ فِيهِ ، وَالخِيالُ خَصِيبُ  
وَخَطِّكَ ما أَمْلِيهِ صَنعَةَ كاتِبِ  
وَخَفِّكَ مِنْهُ ، وَالْحَدِيثُ عَجِيبُ  
وَتَصوِيرَ ما سَطَرْتِ تَصوِيرَ حاذِقِ  
يَزِيدُ بِيانِي رَوْعَةَ وَيُجِيبُ

---

(١) بنت المؤلف . وكانت تحرص على تقديم القهوة بعد إفتار رمضان ولتأثر بها ، وكانت تستمع إلى أسرار منها قصة شيخ الأرانب ، وهي قصة طويلة بدئت في جدة ، واستؤثفت في كراچی ولم تنته . وكانت تكتب ما تسمع ثم تصور حوادثه .

لَاذْكَرُ صَفَاً لِلأُرَانِبِ قَائِمًا  
يُصَلِّي مُنِيبًا ، مَنْ رَأَاهُ يُنِيبُ  
يَكَادُ مِنَ الإِتْقَانِ يُبْصِرُ رَاكِعًا  
وَيُسْمَعُ مِنْهُ لِلخُشُوعِ وَجِيبُ  
وَجَمًّا دَعَاهُ لِلصَّلَاةِ مُؤَدِّنٌ  
وَأَحْسَنَ فِيهِ قَارِئُ وَخَطِيبُ  
فَلَيْتَكَ عِنْدِي كِي أَتَمَّ حَدِيثَهَا  
فَذَكَ تَحْدِيثُ إِلَى حَيْبِ



فجر الاثنين ١٥ رمضان - ٩ حزيران

## ما فوق هذى الأنجم

قال الجليس ، وقد أطال حوارهُ :

يا صاحبي ما فوق هذى الأنجم ؟

قد هالني منهُ سؤال هائل

فأجبتُـهُ بتعجب وتبسم :

يا صاح ! هذى الزهُرُ هل أدركتها

حتى تجوز إلى السؤال المُفعم

يا صاح ! ما تحت النجوم ؟ أعالمٌ

ما تحتها في الكون أم لم تعلم ؟

يا صاح ! أرضك هذه هل تعرفنُ

ما في ضمير الأرض من مُستعجم ؟

بل ما عليها ؟ هل أحطتَ بعلمه

في البرِّ أو في قاع بحرٍ خِضرم ؟

وجادها ونباتها والسرِّ في

حيوانها ، من ناطق أو أعجم

أعرفتَ هذا الأُنسَ في آحاده  
وثباته ، في يؤسه والأُنم  
بل ما بنفسك ؟ . هل عرفتَ خبيثها  
أو هل أحطتَ بكل أمر مُبهم

\* \* \*

ابدأ بنفسك فاعرفنها جاهدا  
والأرضَ فانفذها بفكرٍ مُقدم  
واصعد بملك طالباً من مُستوى  
فوقه ، كالمرتقى في سُلّم  
فإذا بلغتَ النجمَ في أفلاكه  
فهناك فاسأل : ما وراء الأُنجم ؟



فجر الثلاثاء ١٦ رمضان - ٩ حزيران

## لست طروباً

قال لي اللائمون : لستَ طروباً      لك حقا إلى الصخور انحاء  
كم تُشير الأوتارُ لحنا فلحنا      ويهزُّ الأوتارَ فينا غناء  
ونرى الناسَ ما يُجبن ، ولكن      أنت في الموج صخرة صماء

\*\*\*

وعلى البحر ، والعشَى صموتٌ      غيرَ لحنٍ تُشيرهُ الدُّماءُ  
قد طربنا ولم يهزَّ فؤادا      فيك نور ولم يُبْزك الماءُ  
كم رأينا الجمالَ قيْدَ عيون      لك عنه ، برغما ، إغضاء  
تدعى الشعرَ والفؤادَ جِهاد      كيف ترضى بذلك الشعراءُ  
إن تكن شاعراً فأمرٌ عجيب      أنت في الشعر عندنا إقواء

\*\*\*

حسبُك الله . قد بلغت ملاما      وحمك الصوابَ هذا الهراءُ (١)  
طربُ الطفل وثبةٌ وصياح      ومن الشيخ بَسمة خرساء  
ومن الفُصن في الرياح اهتزاز      ومن الطود عذرة قماء  
ضاق قلب عن الجمال فأنشى      فإذا كلُّ سره أصداء  
رُبَّ قلب وعى الجمال ولكن      عزَّ فيه لسره إفشاء  
رُبَّ قلب حوى العوالم طراً      تصغرُ الأرض عنده والسماءُ

(١) هذا البيت وما بعده جواب اللائمين .

فجر الأربعاء ١٧ رمضان - ١١ حزيران

## نبيع في فلاة<sup>(١)</sup>

رأيت بقفرة نبعاً ثرياً      يشق الصخرَ في سفح الجبالِ  
وقامت حوله دوح عظام      تُجبر من المعجزة كلَّ صالِ  
تمرّ به القوافل وهي عطشى      فتُحيا بالمياه وبالظلالِ  
وتطهر للصلاة به وتمضي      وقد نشطت به بعد الكلالِ  
وتهفو الطيرُ ظامئةً إليه      فيُطفئ نارها صفوُ الزلالِ  
وقام لديه بستان نصير      من الأزهار والثمرات حالِ

\*\*\*

أقول لصاحبي وقد قمنا      نُجبل الطرف في هذا الجمالِ :  
حياةً في موات أم رجاء      يشق اليأس في هذى الرمالِ ؟  
أمالاً ذا كما أم فيض شعر      تفرق بالحقيقة لا الخيالِ ؟  
كذلك الشعوب بها عيون      تُفيض الخيرَ في جذب الفعالِ  
كذاكم في قفار الناس تجرى      حياةُ المصلحين من الرجالِ

—●—

(١) كنت أفكر وأنا أكتب هذه الأبيات في نبع الزيمة في الحجاز على الطريق بين مكة والطائف .

نجر الخميس ١٨ رمضان - ١٢ حزيران

## عُمَرُ وَالْأَحْنَفُ

لَطِيبَةٌ جَاءَ وَفَدَّ مِنْ تَمِيمٍ      من الكبراء ، وفدّ ذو رُؤاه  
وَكَانَ الْأَحْنَفُ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ      حَكِيمٌ تَمِيمٌ مَرْضِيٌّ الْقَضَاءُ  
رَأَى عُمَرُ الْخَلِيفَةَ فِيهِ زَوْلًا      فَصِيحَ الْقَوْلِ مَشْبُوبَ الذِّكَاةِ  
فَلَمَّا أَزْمَعَ الْوَفْدَ ارْتَحَالًا      دَعَا عُمَرُ ابْنَ قَيْسٍ لِلْبِقَاءِ  
فَجَالَسَهُ وَرَاقَبَهُ قَرِيبًا      وَسَرَّحَهُ جَدِيرًا بِالثَّنَاءِ

\*\*\*

« الْأَحْنَفُ مَاعَلَمْتُ عَلَيْكَ سُوءًا      وَإِنَّكَ ، مَاعَلَمْتُ ، أَخُو وَفَاءٍ <sup>(١)</sup>  
وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ ذَا مَقَالٍ      يَدْوِي فِي الْمَسَامِعِ ذَا مِضَاءِ  
وَحَذَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ خَبَاتًا      يُرْمَى صَنَعَ اللِّسَانَ لَدَى الْإِقَاءِ »

\*\*\*

رَأَى عُمَرُ اصْطِنَاعَ الْقَوْلِ رَيْبًا .      وَبَعْضَ الْقَوْلِ ضَرْبٌ مِنْ رِيَاءِ  
إِذَا مَا أُمَّةٌ كَلِمَتٌ بِتَوَلٍّ      وَهَامَتْ بِالْجِدَالِ وَبِالْمِرَاءِ  
فَلَا تَحْفَلُ بِثُرَّةٍ وَأَيُّقِنَ      بِنَقْصِ الْفَعْلِ فِي هَذَا الْمِرَاءِ

—\*—

(١) هذا قول عمر للأحنف ؛ وقد روى أن عمر قال له : ما تهتمك ولكن رسول الله حذرنا كل منافق صنع اللسان .

## السانية

سانية قد أمرعتُ      تحمِل نيرَ الساقية<sup>(١)</sup>  
تسير في غشاوة      عن الطريق غايبة  
قالت وقد ماطلها المس      ير وهي عانية:  
« هل قرُبت غابتنا      أو لا تزال قاصية؟  
كمثلُ سيرنا تُرى      به الأفاصي دانية »

\*\*\*

ووقفت ورُفعت      عن ناظرِها الفاشية  
فعلت أن لم تزل      مكانها كما هي

\*\*\*

والنمسي فيهم ثلَّة<sup>١</sup>      تسير سه الماشية  
تحسب أن تقدمت      على الطريق ماضية  
ليكنها دائرة      كما تدور السانية



(١) السانية آلات يستخرج بها الماء كالساقية في لغة مصر . والسانية أيضا الحيوان الذي يعمل فيها .

جوالبت ٢٠ رمضان — ١٤ حزيران

## نشيد المسحر<sup>(١)</sup>

يا نائمُ اسمع وانهضن هيا فاطمِ واطمئن  
واسبق إلى الخير الزمن ما فاز إلا من بدر

\* \* \*

اهجر نلبر نونكا وابدأ بخير يومكا  
وارصد لبر صومكا ما صام إلا من يبر

\* \* \*

الليل يحدو زهره والصبح يُبدي زهره  
والكون يُفشي سره فاقرأ في لوح السحر

• • •

هذا الظلام الدامسُ يتلوه صبح شامس  
فأبسم له يا عابس واستقبل الصبح الأغص

• • •

العيش بحر زاخرُ المره فيه عابر  
بالنبح فيه ظافر من جد فيه ومن صبر

(١) هذا النشيد مهدي إلى حالة تكميلاً لقصص رمضان .

بجر الأحد ٢١ رمضان - ١٥ حزيران

## النظام والإسلام

كل شيء مقدرٌ موزونٌ  
أحكمَ الوزنَ من برى الأشياء  
وضع الميزانَ الذي وضع الأرض  
وأعلى من السماء بناءً (١)  
ورأيتُ الإسلامَ دينَ نظام  
كلُّ ما سُنَّه أراه سواء  
والمقاديرَ والمواقيتَ فيهِ  
محكماتٍ من الشذوذِ براء  
جعل الصف في الصلاة وفي الحر  
ب دليلاً على النظام استواء  
ليت شعري أحاند عن نظام  
مؤمنٌ بالتوحيد قلباً أضاء؟  
إنَّ دينَ التوحيدِ دينُ نظام  
إنما النظمُ وحدةٌ ، لا مرأ

---

(١) في القرآن : والسماء رفعها ووضع الميزان - لكى - والأرض

فجر الاثنين ٢٢ رمضان - ١٦ حزيران

## في جنح الليل

الليل في تهويده رزين  
وليس إلا زهره عُيونُ  
للريح في أغصانها حفيف  
تنام من ترنيمها الوكون  
ولي إلى النجوم عين راعٍ  
والقولُ فيما بيننا مُبين  
وتارة إلى الفصوت أصنى  
لله ما تُنشده الفصون ا  
ما بال بعض الطير في صياح  
والصبح في الأفاق لا يبين  
أطارق روعها فصاحت  
أم شفها لظاعن حنين؟  
أنشطها الكُوَيْل<sup>(١)</sup> في غناء  
يقطع الليل له تلحين

\*\*\*

(١) طائر كالحمامة أسود براق، له صوت حسن متقطع اسمه كثيراً في كراچی.

وتارة أخلو نجيّ نفسي  
والنفس في حديثها شُجون  
وتارة أهفو إلى صحاب  
قد خلفت وراءها القرون<sup>(١)</sup>

أسمع ما أشاء من حديث  
قد داوتكـ بينها الفنون

\*\*\*

حتى انبرى مسحّر ينادى  
يَجْفَل من ندائه السكون  
مؤذن الطعام لا صلاح  
تطرب من تأذينه البطون  
فكاهة في ذا الجلال صاحت  
أجفل منها فكرى الحزين  
قلت : لا تجفَل فذاك لحن  
لا بد أن تختلف اللحون



بقر الثلاثاء ٢٣ رمضان - ١٧ حزيران

## جبر واختيار

قال يوماً من بنى العصرِ عليمٌ  
فهو يروى عن حكيمٍ في قديمٍ  
يجمع الأقوال من شرقٍ وغربٍ  
« نحن شوكا وزهوراً قد خلقنا  
وفُرَاتاً وأجاجاً ، وجميلاً  
وترى فينا ظباءً وقروداً  
هكذا نحن كما قدر ، جئنا

قلت: بل شوكا وزهوراً قد غرسنا  
ورددنا الحزن سهلاً ومهدنا  
وفجرنا الصخر ماءً ، وغرسنا  
وأجاجٍ قد جعلناه فُرَاتاً  
ومن السمِّ دواءً قد خلقنا  
نملك الأرض ، وفي الجوصعدنا  
فدع الأقوال والشكِّ وأقبل  
وامض في الآفاق مقداماً وصرِّف  
هكذا نحن ؛ ملكنا كل شيء

قرأ العلم وأحصى الفلَسفاتِ  
وحديثٍ من قضايا معضلاتِ  
يجمع الشكِّ، ويحصي الشُّبُهاتِ:  
وحزونا وسهولاً دُمِثاتِ  
وقبيحاً ، بيننا شتى الصفاتِ  
وشياها وسباعاً ضارياتِ  
مالنا من حيلةٍ في ذى الحياة »

وكسونا الأرضَ ألوانَ النباتِ  
سُبُلًا فوق جبالِ شامخاتِ  
ها جِنَانًا في بقاعِ مُقفراتِ  
وقبيحٍ صار معشوقَ السِّماتِ  
ومن الرملِ صرايا مُوتِناتِ  
قد ملأناه سفيناً طائراتِ  
فأقبحم بالقلبِ كلَّ العقباتِ  
كلَّ ما سخر ربُّ الكائناتِ  
كلَّ شيءٍ طوعنا في ذى الحياة »

بجر الاربعاء ٢٤ رمضان رمضان - ١٨ حزيران

## الجمع والفرق

قد تساويننا جميعا حين قمنا للصلاه  
وركعنا وسجدنا فاستوت منا الجباه  
إنما نحن سواء عمنا شرع الإلاه  
جمعنا واجبات وحقوق في الحياه

\*\*\*

غير أنا في فنون العيد ش ما فينا اشتباه  
من ذكى وغبي وأخى جـدّ ولاه  
ذاك مأمور وهذا أمر فينا وناه  
ذاك محروس وهذا حارس يرعى حـاه  
ذاك مخدوم وهذا خادم يبغى رضاه

\*\*\*

وإذا حققت فالخادم مخدومٌ سواء  
كلهم مولى ولكن قيل مولى وفتاه  
ذلك أنـلـف نظام أحـكـت فيه قـوـاه (١)  
عـجـلات دأـرات مـحـكـمات في تـفـاه  
كلها يدفع والدافع مدفوعا تراه  
وإذا غيرت هذا النظم أوهنت قـوـاه

(١) القوة هنا طاقة الجبل المقتول .

فجر الخميس ٢٥ رمضان - ١٩ حزيران

## يا هادى

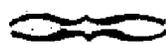
الليل ساج والزمان داجِ يَلْفَى ظلامُه الخنون  
وددت أنى لا أحسن ركزا يُؤنِسنى الظلام والسكون  
ما حيلتى والعصر فى دوى ظلامُه وصبحُه المبين  
هواؤه والأرض فى ضجيج كأنما قد مسه جنون

\*\*\*

ياربِّ ا هذى فتنة عماء قد ماج فى عالمنا القتون  
البحر والظلام فى التظام وقد أضلت نهجها السفين  
ترقب فى ظلامها بصيصا أياَنَ منك النور يستبين ؟  
ياربنا والفكر فى ضلال ضلت به الأوهام والظنون  
والناس فى حقد وفى عدااء هلاكهم بعقلهم رهين  
يتمضون فى أهوائهم حيارى مسيرُهم بهلكهم ضمير

\*\*\*

إليك قد فاضت هموم صدرى وأعرابت عن بثها الشجون  
وليس إلا النارُ فى ضلوعى وليس إلا دمعى الهتون  
داوِ القلوب من هوى وغلِّ يضيء بها السلام واليقين



لجـر الجمعة ٢٦ رمضان - ٢٠ حزيران

## سجدة

سَجْدَةٌ تَحْفِضُ الْجِبَاءَ وَلَكِنْ  
عَزَّ فِيهَا مُسَبِّحٌ وَتَعَالَى  
ظَنُّهَا الْجَاهِلُونَ غُلًّا وَلَكِنْ  
هِيَ ، فِي الْحَقِّ ، تَعْظِمُ الْأَغْلَالَ  
تُثَبِّتُ الْوَجْدَ وَالْجَوَارِحَ فِي الْأَرْضِ  
ضٌ وَلَكِنْ تُتَقَاتِلُ الْأَجْبَالُ  
خَرَّ فِيهَا لِسَاجِدٍ كُلِّ شَيْءٍ  
وَوَعَى الدَّهْرُ قَوْلَهُ وَالْفَعَالُ  
هِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَزَّتْ  
وَوَحَّتْ كُلَّ غَاشِمٍ يَتَعَمَّالُ  
فِي سَكُونٍ ، وَلِلْقُلُوبِ مَسِيرُ  
يَمْلَأُ الْأَرْضَ هَمَّةً وَصِيَالًا  
مِنْ وَعَاهَا وَعَى السِّيَادَةَ فِي الْأَرْضِ  
ضٌ جَمَالًا وَرَحْمَةً وَجَلَالًا



سحر السبت ٢٧ رمضان — ٢١ حزيران

## التراويح<sup>(١)</sup>

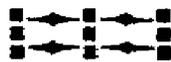
شهدت اليوم جمعاً ذارُوا  
فقالوا : ليلةُ القدر . اجتمعنا  
وأمرهم ففى يُغضى حياءً  
أجاد تلاوةً والليل يُصنى  
وبعد الوتر أصغينا لآيٍ  
وطِفلٌ فيهم لم يمدُ عشرًا  
تلا والقلبُ قبل الأذن مُصغِرٍ

تقام به تراويح الصلاة  
لختم كلام رب الكائنات  
أخو تقوى تبين على السمات  
رَحيمَ الصوت يتلو فى أناة  
تداولٌ بين حُفَاطِ ثِقَاتٍ  
تلا فى (الكهف) آيَا خَاتِمَاتٍ  
يرتل ما تلاه فى ثبات

\*\*\*

صبي فى قبيلٍ أجمي  
كما يتلى بأرض العرب لفظاً  
تلاه مثل ما قد كان يتلى  
أليس الأمر يا قومي هجيباً ؟

تلا الإيجاز فى فصحي اللغات  
وترتيلًا ، على نأى الجهات  
بمكة فى العصور الغارات  
«لحقّ تلك إحدى المعجزات»



(١) كانت هذه الصلاة فى دار ناظم الدين رئيس وزراء باكستان .  
والصبي القارى ابن الشيخ احتشام الحق .

حصر الأحد ٢٨ رمضان — ٢٢ حزيران

## قَوَالٌ (١)

شهدتُ العشيَّ غِنَاءً بِحَفَلٍ  
بِجَمْعِ مِنَ الْفَاضِلِينَ يُزَانُ (٢)  
تَفَنَّنَ فِي اللَّحْنِ قَوَاهِ  
وَنَارَ الْغِنَاءِ بِهِ وَالْبَيَانِ  
فَصَفَّقَ بِأَيْدٍ وَضَرَبَ بِطَلْبِلِ  
وَزَمَرَ تُصَمِّدُهُ آلتَانِ  
يُشِيرُ الْمُنْقَى بِكَفِّ وَعَيْنِ  
وَرَأْسٍ ، بَدَتْ كُلُّهَا فِي رِهَانِ  
وَشَعْرُ التَّصَوُّفِ بِالْفَارَسِيِّ  
وَبِالْأَرْدُوِيِّ غَرِيبُ الْمَعَانِ  
وَيَسْمُو الْغِنَاءَ إِلَى حَافِظِ  
وَشَعْرِ الْجَلَالِ بَدِيعِ الزَّمَانِ (٣)

\*\*\*

- 
- (١) القوال منشده بطريقة خاصة في الغناء . وأكثر قوله في ذكر  
الله ومدح الرسول وموضوعات الصوفية .  
(٢) كان هذا في دار خليف الزمان الذي كان رئيس الراجلة  
الإسلامية في باكستان .  
(٣) حافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي صاحب التنوير .

وقد ضمت حيناً بلحنٍ قويمٍ  
وصوتٍ يُزلزلُ منه المكانَ  
ولكن رأيت حماسَ المفتي  
وصيحاتٍ ووجدٍ به كلَّ آن  
قلت أرى الصدقَ لبَّ الأمور  
به في جميعِ الفنونِ وِزانٍ :  
أهذا الفناء وهذا الضجيج  
وهذي الحماسة وحيُّ الجنان ؟  
فإن كان صدقاً ففي القلب نازٌ  
وهذا الضجيج عليها دُخان  
وإن كان كذباً فهذا الضجيج  
عُثانٌ ولا شيء إلا العُثان<sup>(١)</sup>



(١) العُثان : الغبار .

## شكوى الجمل في كراچی<sup>(۱)</sup>

خُلِقْنَا للغياف والرمال      نُجاوزها بأحمالٍ يُقال  
نُخوض في السراب بها وحيناً      نَعوم بها على لُجج الرمال  
وصبرٍ للهجير بكل خرق      وإقدامٍ على سود الليالي  
ومَطْعَمنا الطوى أو مضغ شوكٍ      ونُورِد في الهواجر كلَّ آل<sup>(۲)</sup>  
نسير على الوقار إلى مدانا      نعدُّ له الشهور ولا نبالي  
نمانا العُربُ، أكرم من قبيل      وقارٍ في المقال وفي الفعّال



فما العجّلات قد جُلجلن خافي      أسيرها بأخفافٍ عِجال  
وسبرى في شوارعٍ صاخباتٍ      بها العربات تُحشر كالنمال  
وما هذى الجلاجل في جرائي      وفي زنادي تخفض من جلالي  
رأى القوم طفلاً أو حماراً      ومثلُ القوم قد جهلوا خِلالي  
لقد غزّت الحضارة كلَّ وادٍ      وغيّرت الصناعاتُ كلَّ حال  
فمن لى بالفلاة أعيش فيها      على طلعٍ بها وعلى مسيال  
فإني في مدائنهم غريب      كسياراتهم بين الجبال

(۱) الجمال : تجر العربات في كراچی ، وتعلق في أعناقها وأرجلها

جلاجل . (۲) الآل : السراب

## هلال العيد

رقب الناظرون ، في كل أفق      بسمة الدهر في هلال العيد  
نصبوا حوله العيون شبا كأ      ورموه بكل طرفٍ حديد  
فمُشيرٌ يصيح : هذا ، أراه      ومُجيبٌ يصيح بالتفنيد  
ومُنَاد : أراه تحت غمام      انظروه ؛ لقد بدا من بعيد  
ومناد يقول : لا شك ، هذا .      فتُجيبُ الجموع بالتأييد



قنصته العيون من بعد لأي      إن لله درء من مصيد  
يا رسولا من الغيوب نحيلا      مرحباً بالمسافر المكدود  
أبنتى عنوانُ أيّ كتابٍ      غرةً منك أيّ سفرٍ جديد  
قد قرأنا بنور وجهك بشرى      فأجعلنه عنوان شهر سعيد  
كل شهر له هلال ولكن      بسمة الدهر في هلال العيد



رمضان سنه ١٣٧٢ هـ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليلة الخميس أول رمضان ١٣٧٢ هـ - ١٤ أيار ١٩٥٣ م

## حال الحول

( هذا الفلك الدوار ، المتقلب بالليل والنهار ، يقبب لك صفحات ، ويملي عليك عظات . فاسمع عظاته ، وسطر صفحاته . سطر الباقيات الصالحات ، واملاً صائفك بالخيرات ، واسم الظلام والضياء . ودع قول أبي العلاء :

إن دنياك من نهار وليل وهي في ذاك حية عرماة  
فبياض دنياك والسواد ، هما للعمل صفحة ومداد . أجد  
الإنشاء والتعبير ، وأحسن التتميق والتسطير . وزد على توالي  
الصفحات إتقاناً ، وعلى مرة الساعات إحساناً . واصبل الأمل  
والعمل ، واكتب ولا تمل ، وامض على الطريق ، وسل الله  
التوفيق .



إن دنياك من نهار وليل وهي في ذاك صفحة ومداد  
فانقل الخير والجميل واطرأ استضىء منها العباد

## جهاد الحياة

( دنياك بيداء ، يضربُ فيها الأحياء ، فيها خِصْبٌ وجَرْدٌ ،  
وغُورٌ ونَجْدٌ ، وحُزُونٌ وشُهولٌ ، ومعروفٌ ومجهولٌ . وفيها طريق  
لاحب ، وشِعابٌ تضيقُ فيها المذاهب . والسَّفَرُ على الحجَّة  
قاصد ، أو عن الصراطِ حائد .

فامضِ على سَنَنِ ، وجانبِ اليأسِ والحزَنِ ، وارقِ الهضابِ ،  
واقتمعِ العقابِ ، واهتدِ في النهارِ بالأعلامِ ، وبالنجومِ في جُحجُحِ  
الظلامِ . واصلِ السيرِ وغالبِ الكرمِ ، فعندَ الصبحِ يحمدُ  
القومِ السُّرى . نِعمَ رفيقاً العزمُ ، وحسُنَ صديقاً الحزمُ . )

\*\*\*

دنياك فيها دَمِثٌ وحَزَنٌ

وعندها الوهادُ والنُجودُ

بالسيرِ فيها والسُّرى يُرجى

أن يبلُغَ السافرُ ما يريدُ

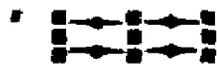


## المال في أكف الأحرار

( لله رجال ، لا يعبدون المال . إن نالوه نثروه ، وفي الخير  
بذروه . وإن فاتهم لم يتبعوه ندماً ، ولم يدموا وراءه كفاً ولا  
قدماً . تملك الدنيا أيمانهم ، ويصرفها إيمانهم ؛ ولكنها  
لا تملكهم ، ولا في شيباً كما تربكهم . تمتلئ بها جيوبهم ،  
وتخلو منها قلوبهم . إن أقبلت لا تفضلهم ، وإن أدبرت لا تذلهم .  
هي عندهم إلى الخير بلاغ ، وعدة لدفع عات وباغ . وليست إلى  
البنى وسيلة ، ولا عدة لافتراف رذيلة . إنما المعالي كسبهم ،  
والله حسبهم .

\*\*\*

حرّ النفس ، لا تكن عبدَ مال  
ومتاع وكنْ خير وبرز  
ذلك المال والمكاسب طرّاً  
لا تساوى تنكيس هامة حرّاً



ليلة الأحد رابع رمضان — ١٧ أيار

## الأنجاد

( في الناس آحاد ، لللهوف أنجاد ، وبالمعروف أجواد .  
تؤمهم في اللزّبات ، فيُنجدونك على العِلات . لا يُسألون  
النجدة إلا بذلوها ، بل يبذلونها وإن لم يُسألوها . من كل  
ذي نجدة ناصر ، يصدق فيه قولُ الشاعر :

إذا استنجدتهم ودعوتُ بكراً

لُنصرتنا كسرتُ بهم هموى

من تدعُ منهم بالنهار أو الليل ، فما هو بينكس ولا زميل .

ومن الناس من يسمع الدعاء ، كما تسمع الصخرة الصماء .

إذا استنصرتهم لا ينصرون ، ويخذلونك وهم يقدرّون . ليس

لديهم في الكرّبات ، إلا اللوم والسخرية والشتم . شدّ

ما اختلفت في الناس الضرائب ، وشدّ ما تباينت المذاهب .

إن في الناس مُنجداً أُرِيحياً

تمسّقُ البرّ كفه وفؤاده

مجمع المال للمعالي ويَفنى

في المعالي طريفه وتلاده

## أف رأيت من اتخذ إلهه هواه

يا مَنْ غَوَى ، فعبَد الهوى ، واتخذ كل حين صنماً ، يبتغي  
عنده مَفْتاً ، يبدل لكل مَأرب حَجَّتَه ، ويحول لكل مطمع  
قِبَلَه . قد تقسَّمته الأهواء ، فقزَّاده هواه . ونسى نفسه لأغراضه ،  
وأضاع جواهره لأغراضه !

اعرف الله ، تتحرر عما سواه . ووحد ربك ، تُوحّد نفسك  
وقلبك ، وتهتد فلا هوى يُضِلُّك ، وتميز فلا مطمع يُذلُّك ،  
ويستصغر الدنيا همُّك ، ويسخرها إباؤك وعزمُك ، وتستغن  
فلا قليل يَطْبِيك ولا كثير ، وتعلم كيف يملك الدنيا فقير<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

( يا جاعلاً إلهه من هوى  
أو رهبة أو صنم أو بشر  
أعبد إلهاً واحداً وأجمعن  
نفسك تصعد فوق كل القدر )

(١) الفقير عند الصوفية القى لا يقيده ما يملكه ، إن ملك الدنيا

حوتها به وخلا منها قلبه .

ليلة الثلاثاء سادس رمضان — ١٩ أيار

## التقوى في المعترك

يا حِلْسَ الدُّعَاةِ ، وَحَيْسَ الصُّومَةِ ا فَرَّتَ مِنَ الْبَلْوَى  
وَزَعَمَتَهُ تَقْوَى . اغشَ مَعَارِكَ الْحَيَاةِ ، ثُمَّ ابْتِغِ فِيهَا النِّجَاةَ .  
وَالزَّمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، فِي الْمَجَامِعِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَالْمَطَامِعِ لِأُنْمَحَةَ ،  
وَالفِتَنِ غَادِيَةَ وَرَأْمَحَةَ .

هَذَا الْعَالَمُ مَعْبُدٌ ، كُلُّ مُصْلِحٍ فِيهِ عَبْدٌ . اُنْعَمِلِ لِلخَيْرِ بِدَاكِ  
وَلِسَانِكَ ، وَاعْمُرْ بِالتَّقْوَى جَنَانِكَ . وَفَجِّرِ الْمَاءَ مِنَ الْحَجَرِ ،  
وَأَنْبِتِ الزَّرْعَ وَالشَّجَرَ . وَحَرِّكْ قَلَمَكَ أَوْ إِزْمِيلَكَ ، وَامْلَأْ  
قِمَطَرَكَ أَوْ زَيْبِكَ . وَامضِ فِي الْحَيَاةِ مَجَاهِدًا ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ  
عَمَلٍ عَابِدًا .

\*\*\*

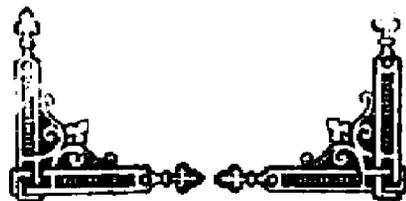
أَيُّهَا الْعَابِدُ الْمُسَبِّحُ ا سُبِّحْ  
فِي جِهَادِ الْحَيَاةِ فِي الْأَفَاقِ  
مِثْلَ مَا كَثُرَ الْأَوَائِلُ مِنَّا  
وَوَمِيزُ السُّيُوفِ فِي الْأَعْنَاقِ

## الاستعلاء على الأهواء

يا تَبِيعِ النَّزَغَاتِ ، وَأَسِيرِ الشَّهَوَاتِ ، مَعَ الْأَهْوَاءِ تَمِيلُ  
كُلَّ تَمِيلٍ ، وَإِلَيْهَا تَسِيلُ كُلَّ مَسِيلٍ ! سَيَطِرُ عَلَى نَفْسِكَ بِعِزْمِكَ ،  
وَارْبِطْ عَلَى قَلْبِكَ بِحِزْمِكَ . الشَّهَوَاتُ لَا أَنْهَاكَ عَنْهَا ، وَلَا أَحْرَمَكَ  
مِنْهَا ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهَا سَيِّدًا صَعْبَ الْقِيَادِ . لَا عَبْدًا ذَلِيلَ الْمَقَادِ .  
وَعَلَّمَنُ نَفْسَكَ الْاِسْتِكْبَارَ ، عَلَى الْاِسْأَارِ ، وَالنَّفُورَ ، مِمَّا يَبُورُ ،  
وَالصَّدُودَ عَنِ الْوَرْدِ الذَّلِيلِ ، وَالْمَرْعَى الْوَابِيلِ . أَذِفْهَا أَذِقْهَا اللَّذَاذَةَ  
الْعَالِيَةَ ، وَأَنْدِهَا أَنْيَاهَا الْمُتَعَةَ الْعَالِيَةَ ؛ اللَّذَاذَةُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ ، وَالْمَتَاعُ  
الَّذِي لَا يُحْدَى .

\*\*\*

تَارَكَ النَّفْسَ فِي الْخَازِي تَسُومَ      أَلْجَمْتَهَا بِالْعِزْمِ ، عَمَّا تَرُومُ  
وَأَرْفَعْتَهَا عَنِ الدَّنَايَا جَمِيعًا      وَأَذِفْهَا لَذَاذَةً لَا تَرِيمُ



## الثَّرَاوِنُ الْمُتَفَهِّمُونَ

في الناس متكلم لا يسمع ، ومجادل لا يقنع ، يزهاه القولُ  
ويُفَرِّدُه ، فيمضغ الكلامَ ويَجْتَرُه . مواع بالمرء ، يُكثر فيه الهراء  
إن قلتَ لشيء : أحمَر ، قال بل فيه خُضرة ، وإن قلتَ هذا  
أخضر ، قال أرى فيه كُدرة . والمعنى الهَيِّن في اللفظ البين ،  
يلفه من الهديان بعُثان ، ويحوطُه من اللجاج بعجاج . ويجعله  
من أخلاط التعبير ، كحبة برّ في تبن كثير . يعلو في الكلام  
بوقه ، وتبور في العمل سوته .

آفة الناسِ هؤلاء ، أهلُ الجدل والرياء ، الثَّرَاوِنُ  
المتفهمون ، الضالون المضلون .

\*\*\*

هذا الألة الخِصم المارِى      ذو مِقْوَلٍ مِمَّا حِكِ ثَرَارِ  
بيانه في كل صوب سارى      لكنه في الفعل ذو بَوَارِ



ليلة الجمعة تاسع رمضان - ٢٢ أيار

## أيها الحاسد

أيها الحاسدُ أسيرَ النعم ، الشقيُّ بما على الناس من نعمٍ ا  
يملاً صدره الوَسواس ، وتلهب بحمده الأنفاس ا  
إن الذي تحسُد ما جنى عليك ، ولا أساء إليك ، ولا أخذ  
نصيبك من النعم ، ولا منَعَكَ مَهْمِكَ من المنعم ، ولا صدَّ عليك  
الطريق ، ولا أحاط آفاقك بالضيق .

إن هذا المحسود على النعماء ، له آلاف النظراء ؛ إن بقي  
فيهم لم يَضَعْكَ ، وإن زال منهم لم ينفَعَكَ . اشغل نفسك  
بنفسك ، وارزح يومك بعد أمسك . واغش حلبة السباق ،  
غير يأس من اللحاق . واعلم أن الناس أشباه ، ولا حرج على  
فضل الله .

\*\*\*

أيها الحاسدُ الذي ضاق صدرا

وغدا من أوارِه في احتراق

شبَّ هذا السعيرَ في العزم وارك

ضيقَ صدرَ لوسعة الآفاق

ليلة السبت عاشر رمضان — ٢٣ أبار

## أيها المغموم !

أيها الواجمُ المغموم ، البائتُ من نعمائه في هموم ، المطرقُ  
كأنما خرَّت الأفلاك عليه ، وكأنه تورُّ يحمل الأرض بقرنيه ،  
تضحك الدنيا وهو عابس ، وتشرق الآمال وهو يائس .  
ارم الزمانَ بسهام الآمال ، واغزُ الحِذنانَ بسلاح الأعمال .  
واعلم أن الدنيا لا تفهرك بمثل وجومك ، ولا تفزوك بأثقل  
من همومك ، وأن وراء الظلام فجرًا ، وخلف الغمام بدرًا ، وأن  
ضحك الرياض في بكاء السحاب ، وحياء النبات في ضيق  
التراب ، وأنها الفمرات ثم ينجلين ، والظلماتُ ثم يولّين ، وأن  
حالًا لا تدوم أبدًا ، وأن مع اليوم غدًا .  
( فإن مع العسر يسرًا ، إن مع العسر يسرًا ) .

\*\*\*

أيها الواجم القبوس تهلل  
واملاً العين من ضياء النهار  
واسع في الأرض آملاً وترقب  
بشمة اليسر في دُجى الإعسار



## رَبِّ زِدْنِي عَلَيْهَا

المغرور الجاهل ، يقوم على الساحل ، يقول : هذا البرّ وهذا  
الماء ، وهذه الأرض وتلك السماء ، وهذه النجوم سائراتٍ في  
حباكها ، دائراتٍ في أفلاكها . أحاط بالعالم بصرى ، ونفذت  
فيه فِكرى

والعالم يركب السَّبج ، ويغوص في الأَجج ، ويقول :  
نظرتُ طويلاً ، وعرفتُ قليلاً . ماذا تحت الماء من أعماق ،  
وماذا فيه من أنفس وآفاق ؟ وماذا بعد البحر الهائل ، من معارفٍ  
ومجاهل ؟ ما أرضنا في هذا العالم ، إلا كما ياقى في مهمه خاتم .  
رَبِّ زِدْنِي عَلَيْهَا ، وَهَبْ لِي حُكْمًا .

\*\*\*

كم جاهلٍ يخال من جهله      أن قد طوى العالم في علمه  
وما طوى العالم لكنه      أحاط بالمحدود من وهمه



## كونوا قوامين بالقسط

يا من ضلّ وغوى ، واتخذ إلهه الهوى ! يَعدّ على الناس  
العيوب ، ويُحصي عليهم الذنوب . وهو مبرأ من كل عيب ،  
ما في كماله ريب ! الحق ما فيه هواه ، والباطل ما خالف دعواه .  
أنت يا مسكين ، كما في الكتاب المبين : « إذا اکتالوا  
على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوم يُخسرون » .  
احكم بالقسطاس ، بينك وبين الناس . واعرف الحق  
لخصمك وعداك ، واعترف به على نفسك ومولاك . والزّمه  
دون شطط ، في المكره والمنشط .

يا جاهلا إلهه من هوى  
وعابدا أصنامه من وهم  
الحق فالزمه وحرّر به  
نفسك من ريق الهوى والصنم

ليلة الثلاثاء ثالث عشر رمضان - ٢٦ أيار

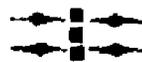
## الحق لا يزول ولا يحول

الأيام دُول ، والزمان حِوَل ، والأوقات غَيْر ، والساعات  
عَبْر . والناس في صعود ومنحدر ، كأنهم في أرجوحة القدر .  
كل سلطان زائل ، وكل حال حائل .

إلا أنصارَ الحق الأخيار ، وأعوانَ الخير الأبرار .  
أولئك دولتهم بالحق قائمة ، وبالحير دائمة . والحق لا يزول ،  
والخير لا يحول . لا يرفعهم المنصب والمال ، ولا يخفضهم  
الاعتزال والإقلال ، ولا تتداولهم الأعراض ، ولا تبدلهم الأغراض .  
هم على الصراط سائرون ، وعن الباطل ناكبون .

إنما الحق في الحياة طريقٌ  
واضح القصد ليس يُخشى ضلاله

ومن الغيِّ كلٌّ حين طريق  
حائر القصد ، هالكٌ ضلاله



ليلة الأربعاء رابع عشر رمضان — ٢٧ أيار

## الحياة سير دائم إلى الكمال

ازدد كل يوم علماً ، قليلاً أو كثيراً ، واعمل كل يوم خيراً ،  
صغيراً أو كبيراً . وقل كل يوم كلمة طيبة ، طويلة أو قصيرة .  
واعتقد نية خيرة ، هينة أو خطيرة . واجعل إن قدرت وقتك  
إلى الخير منهجاً ، وأيامك إلى الكمال درجاً . واحذر أن يتشابه  
عاماك ، بل أن يستوى يوماك . واجهد أن تُربِّيَ زيادتك في البر ،  
على زيادتك في العمر . فأرباه العمر على العمل فناء ، وإرباه  
العمل على العمر نماء .

الحياة مسير فلا تقف ، وتحليقٌ فلا تسف ، وتقدم فأقدم ،  
واقدم فلا تُحجم .

ألا ترى المنار يلوح ، والداعي يثوب ويصيح ؟ ألا تسمع

الجرس يتبه الغافلين<sup>(١)</sup> والحادي يحث السائرين ؟

إن هذه الحياة سيرٌ حيث

من يبَطِّئُ فلا يَلِمُ غيرَ نفسه

وصمودٌ إلى المعالي دءوب

خاب من كان يومه مثل أمسه

(١) جرس الغافلة ، يضرب ليستعد الركب للسير .

ليلة الخميس خامس عشر رمضان — ٢٨ أيار

## أسير المآرب

يامن نال منصباً فعبدته ، وجمع مالاً وعدده ، فأسره  
وقيده ، وركب المآرب فركبته ، وملك الرغائب فملكته .

يامن بلغت المنى عينه ويده ، فلم يبق ما يفتقده . وكما رأى  
سلطاناً أتبعه ، فسار معه إمعة .

أتعرف ما ربحت وما خسرت ، وما فقدت وما به ظفرت ؟  
فقدت نفسك ، وعقلك وحسك . وأصبت المتاع الحائل ، والعراض  
الزائل . فقدت الجوهر في طلب الأعراض ، ولقيت حياتك  
بالإعراض ، وآثرت بالطلاب ، كاذب السراب . أيها المغبون !  
كذبت الظنون ، أصب نفسك وافقد ما تشاء ، كل ما عدا  
النفس هباء .

اعجب ليغري طالب أعراضه

عن جوهر النفس الأبية غافل

يا جاهلاً سير الخلود بنفسه

ماذا تُفقد من المتاع الزائل ؟

ليلة الجمعة سادس عشر رمضان — ٢٩ أيار

## أضوت الإنسان الحضارة

يا أسيرَ المدَرِّ والحَجَرِ ، وحَييسِ الدُّورِ والحُجَرِ . حُجبتُ  
عنك الهواءَ والضياءَ ، وقطعتك عن آفاق السماء . وأعلتُ  
حسك ووجدانك ، وفلت حدك وسنانك . أبها الفكرَ الداخنَ ،  
والعزمَ الآسنَ ! اخرج إلى سعة الفضاء ، بين الأرض والسماء .  
وانطلق مع الرياح ، كل مساءً وصباح . وانظر إلى الشمس في  
مطالعها ومغاربها ، وإلى النجوم في حُبُكها ومسارِها . واضحَبْ  
الخليقة في سهلها ووعرها ، وتمرسن بها في قرَّها وحرَّها .  
واشحذ حسك وقلبك وذَكَاءك ، وهمك وعزمك ومضاءك .  
وعش فيها قويا طليقاً ، من رِقِّ الحضارة عتيقاً .

أيا قابلاً في الذرى لا يريم      يعيش من الكون في خاتم  
حباك الإله المراد الفسيح      فقرَّ إلى فسحة العالمِ



ليلة السبت سابع عشر رمضان — ٣٠ أيار

## يا خائفاً من نفسه

يا خائفاً من نفسه ، ونفوراً من جنسه ، تحقير كل من يمّت  
إليك ، وتكرم كل واغل عليك ، وتخاف من ماضيك وحاضرك ،  
وتبرأ من مآثرك ومفاخرك . بهرتك حضارة طار لها لبتك ،  
واستطار لها قلبك ، وبرق فيها بصرك ، وحار فيها نظرك .

لا تهولنك هذه التهاويل ، ولا تروعنك هذه الأباطيل ،  
واجمع قلباً مُسرتاعاً ، وعقلاً ذهب شماعاً ، وجِدْ نفسك المسلووبة ،  
وعزتك المغلوبة . ثم انظر يبطل سحر الساحر ، وير الحقائق  
الناظر ، وتزل عنك المخاوف ، من هذه الزخارف .

يا غويتاً أضل في الأرض نفساً

وجرى في القلاة خلف السراب

قد تركت الأمواه خلفك فارجع

لا تغلك الغيلان في ذا اليباب

ليلة الأحد ثامن عشر رمضان - ٣١ أيار

## العقل والعشق<sup>(١)</sup>

عقلك نجمٌ ولكن خناس ، وإمام ولكن ذوق سواس .  
ولليل يذرع الأرض ، ويقيس الطول والعرض ، ويعور وينجد ،  
ويجور ويقصد . وناظر يحلق في الدقائق ، ويبرق في نور  
الحقائق . وتاجر يحسب نفعاً وضراً ، وربحاً وخسراً . وقائد  
هتايب ، لا يُقدم إلا بحساب .

والعشق يطوى الأفطار خفقه ، ويحرق الآفاق برقه ،  
ويُقدم غير ناكب ، لا يبالي العواقب ، لا يعمد المراحل ،  
ولا يعرج على الساحل . ويجمع الطريق والغاية ، والبدء والنهاية .  
رأيت الحياة يُهداه ، وبه عرفت الله .

العقل يَهْدِيكَ الطريق تلهماً

ويكَلِّ فيها شِبْرَهُ وذِراعَهُ

والعشقُ يَمْضِي في وَمِيضِ رُوقِهِ

يَطْوِي العوالمَ خَفَقَهُ وشِعَاعَهُ



(١) العشق عند الصوفية الوجدان وما يتصل به .

ليلة الاثنين تاسع عشر رمضان - ١ حزيران

## الأسرة

روضة يَنْضُرُ فيها الزهر ، وجنة يَبِينَعُ فيها الثمر ، ودوحة  
تأوى إليها الأطيّار ، وتحفّ فيها الكبارُ الصغار ، وتؤثرها  
بجهد الجناح والمنقار . ومعبد يقوم عليه الوالدان ، وبرهما مقرون  
بتوحيد الديان<sup>(١)</sup> ، ويتراحم فيه الولدان ، والرحم شجينة من  
الرحم<sup>(٢)</sup> ، ومدرسة تُنشأ فيها الفضائل ، وتُرَبَّى فيها الشائل .  
من رعى الأسرة وربّتها ، وعرف حرمتها وزكّاها ، فقد  
أحكم من الأمة الأساس ، وقوم فيها الساس . ومن استخفّ  
بالأسرة ففترّتها ، وعمد إلى أواصرها فمزّقها ، ورجا أن يُنشئ  
الأخلاق ، في مجامع الأسواق ، فقد قال رأيا وخاب أملا ، وضلّ  
سعيًا وساء عملا .

أيها القوام على الأم ، أدركوا الأسرة من أمّ ، قبل أن  
يستفحل الداء ، ويُعجز الدواء .

أرى أسراً هجرت دُورَها      هجرت إلى الشارع المسجدا  
فليس الإمام بمحرّابه      ولا صوتُ تال به رُدّدا

(١) قرن بر الوالدين بتوحيد الله في آيات كثيرة .

(٢) من حديث نبوي .

يلة الثلاثاء العشرين من رمضان — ٢ حزيران

## الهوى والرقي

من شاء هوى وما أيسر الهوى ! ومن شاء ارتقى وما أيسر  
الرقي ! من شاء سما إلى الإنسانية في قمته العالية . ومن شاء أخذ  
إلى البهيمية في قعر الهاوية . من شاء وزن الدنيا فرجع بالهمة  
والعزم ، ومن شاء وزنته بقنطار من اللحم والعظم . من شاء طمّح  
إلى لذات يضيق عنها الفلك ، ومن شاء ارتبك في شهوات  
كميون الشبّك . من شاء طوى العالم في عزمه وجهده ، ومن  
شاء طواه العالم في لحدّه . من شاء سخر العالم وذلّه ، وبلغ من  
ورائه ما أمّله ، وعرف قصده وسبيله ، وحاديّه ودليله ، ومن شاء  
تاه في الصحارى والجاهل ، وحار في بحار ما لها من سواحل ،  
من شاء زكافسما فاتصل بالله ، ومن شاء « أخذ إلى الأرض  
واتبع هواه » .

إلى اللوح فاطمخ كحُرّ الصقور

ولا تقبلن ذّة الداجن

تمدّ الرياح بمخفق الجناح

وحلق عن المورد الآسن

ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من رمضان - ٣ حزيران

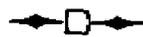
## الشدة واللين

ابذل مودتكَ غير ضنين ، وابسط محبتك غير ظنين .  
وأَنْلِ عُرْفَكَ البعيد والقريب ، والأهل والغريب . وأَنْلِ جانبك  
واخْفِضْ جناحك ، وأشِيعْ سرودك وابذُلْ سماحك . وكن  
شجرة ظليلة مُثمرة ، وروضة أريضة مُزهرة . ولكن لا تُخْلِ  
من الشلاء ثمرك ، ومن الشوك زهرَك ، وامزج حرارة الإباء بحلو  
الأخلاق ، كما يتلأأ الماء في الشفار الرقاق<sup>(١)</sup> . فإن سامك أحد  
الهوان ، أو طغى عليك الطغيان ، فأَجِجْ ماءك ناراً ، واجعل نسيبك  
إعصاراً . وأخْلِظْ ظن الطامع ، وكن لأنفه الجادع . وأره كيف  
تكون عزة الحليم ، وشجاعة الحكيم .  
رُبَّ وَجْهٍ يَنْفُضُ عَنْكَ حَيَاءً

وهو يوم النزال وجهٌ وَقَّاحٌ

عزة في تواضع ، وإباء

في ابتسام ، كما تلوح الصِّفاح



(١) مأخوذ من قول المتنبي :

كرم خشن الجواب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق

ليلة الخميس الثاني والعشرين من رمضان - ٤ حزيران

## بين الظاهر والباطن

كم مُسْتَبَحٍ أَيْقِظُ لِسَانَهُ وَأَتَامُ قَلْبَهُ ، وَحَرَكُ بِنَانِهِ وَسَكَنُ  
كُتْبِهِ . وَكَمْ مُصَلٍّ أَطَالَ الصَّلَاةَ ، وَهَامَ مِنَ الْغَيِّ فِي قَلَوَاتٍ .  
وَكَمَّ وَاعِظُ صَقَلَ بَيَانَهُ ، وَأَغْفَلَ جَنَانَهُ . وَكَمْ دَاعِيَةٌ يَنْصُرُ قَوْلُهُ  
الْفَضَائِلَ ، وَيُعْجِبُ فِعْلُهُ الرِّذَائِلَ .

شَدَّ مَا تَكَاذَبَتِ الْأَيْدَى وَالْأَلْسِنَةُ ، وَتَخَاذَلَتِ الدَّعْوَى  
وَالْبَيِّنَةُ .

فَلَا وَرَبِّكَ ! حَتَّى يَكُونَ الْعَمَلُ عَلَى اللِّسَانِ رَقِيْبًا ، وَالضَّمِيرُ  
عَلَى الْبَيَانِ حَسِيْبًا ، وَحَتَّى تُظْهِرَ الْجَوَارِحُ ، مَا تُسْكِنُ الْجَوَانِحُ ،  
وَحَتَّى تَتَشَابَهَ الْبُؤَاظُ وَالظُّوَاهِرُ ، وَتَصْطَلِحَ الْقَسَمَاتُ وَالسَّرَائِرُ ،  
وَحَتَّى تَكُونَ عِبَادَتُكَ فِي قَلْبِكَ ضِيَاءً ، وَفِي عِزْمِكَ مَضَاءً ، وَفِي  
نَفْسِكَ أَمَلًا ، وَفِي كَفِّكَ عَمَلًا .

يَا عَابِدًا لِسَانُهُ ذَاكِرٌ وَقَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِهِ فِي سُبُاطٍ  
لِسَانُهُ حَيٌّ وَفِي صَدْرِهِ فِي ظِلْمَةِ الْغَفْلَةِ قَابٌ مَمَوَاتٌ

ليلة الجمعة الثالث والعشرين من رمضان - هـ حزيران

## العالم كتاب

العالم للبصير كتاب ، يُفَضَى فيه باب إلى باب ، لا تَنَقَدُ  
صفحاته ، ولا تَفْنَى عباراته . كل لفظ فيه لاهدى ، لم يُحَطَّ حرف  
فيه سُدى . البحار من عباراته العميقة ، والنجوم من إشاراتهِ  
الدقيقة . والجبال من مبانيهِ الرائعة ، والسموب من معانيهِ الواسعة .  
والأشجار والأزهار ، من بدائع الأشعار .

يَتَأَمَّلُ البصير في عباراته وإشاراتهِ ، وحقائقهِ واستعاراته ،  
وكنايته وتصريحهِ ، ورمزه وتلويحهِ . يُكسِبُ الغامضَ انضاحاً ،  
ويزِيدُ الواضحَ إيضاحاً . وكلما نظر انكشف له سِرٌّ ، وانفتح  
له سرٌّ .

ذلك العالم العجيب كتاب

تتقرَّبُ عقولنا أسرارهِ

يُبهرُ القارئَ المفكرَ فيه

كلَّ حينٍ عبارةٌ وإشارهِ

ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان - ٦ حزيران

## المرء حيث يضع نفسه

من يكرّم نفسه يلقه الناس بالتكريم ، ومن يهينها يهينوه  
وهو المليم . فضع نفسك حيث تشاء ، فذاك مكانك بين الخلطاء .  
اطمح إلى الدرجات العلى واصعد ، وتشوّف إلى أسنى  
الذرى واجهد . ولا يعرض أمران إلا اخترت أشرفهما  
مقصدا ، وأشقهما مصعدا ، وأبعدهما منازل ، وأصعبهما مراحل .  
إن تكاليف المطالب كفاء أقدارها ، ومصاعبها على قياس  
أخطارها .

فدينى أنل ما لا يُنال من العلى

فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل  
وعظم المغامم بعظم المغارم ، وعلى قدر أهل العزم تأتي  
العزائم . وإن أشقت من بُعد الشقة ، وطول المشقة ، فاعلم أن  
عزائم الرجال ، تُمرّها الأعباء الثقال . واذكر لذة الراحة  
بعد التعب ، والوجدان بعد الطلب .

أحلى نفسى عن موارد ذلة وأزجرها عما يشين من القصد  
« وأكرم نفسى إنى إن أهنيتها

وحقك لم تكرم على أحد بعدى»<sup>(١)</sup>

(١) هذا البيت لشاعر قديم .

ليلة الأحد الخامس والعشرين من رمضان — ٧ حزيران

## قوام الحياة

( قوام الحياة عقيدة سالحة ، وسنة في العمل وانحة ، بها  
تهدى السبيل ، ويسهل كل عسير ، وتجد في المضلات هدى ،  
وتصبر إذا طال المدى .

وبدونهما تضل ، وإن اهتديت تكل . وترى العجز رفيقك ،  
ويقطع اليأس طريقك ، وتشتبه عليك الأعلام ، ونستهويك  
شياطين الأوهام . وبئس زاد السافر الضلال ، وساء رفيق السائر  
الكلال . وشر ما يمني به الريب والتردد ، والخيرة والتبؤد .  
أشعل عقيدتك في الحياة ، واتخذها منار النجاة . وحالف الأمل  
تفوح ، وصاحب العمل تنجح .

الناس في هذى الحياة كراكب

بيداء يبلس في مداها الراكب

تهديهم قصد السبيل عقيدة

ويقيمهم فيها مسير دائب

ليلة الاثنين السادس والعشرين من رمضان - ٨ حزيران

## كِرَّ الغدَاةَ وَمَرَّ العِشْيَ

( إن عددت الليل والنهار ، وراقبت الفلك الدّوّار ، فأحري  
أن يُصيبك الدّوّار ، وأن يروعك كِرُّ الليالي والأيام ، وعدُّ  
الشهور والأعوام ، وأن تشغل نفسك بآتٍ تتطلع إليه ، وماضٍ  
تتحسر عليه .

اجعل حسابك أملك وعملك ، لا سنك وأجلك ، وكن  
كراكب السفينة ، تجرى وهو مستقر ، وترسى وهو في عمله  
مستمر .

( قومٌ أمورك ، لا شهورك ، وقدّر أعمالك ، لا أحوالك )<sup>(١)</sup> .  
إنما عمرك ما حُزت باليمين ، لا ما عِشيت من السنين . وإنما سنك  
ما أفدّت ، لا ما عددت . كُنْ فَلَكَ نَفْسِكَ . وتقويمَ يومك  
وأَمْسِكَ .

يا أسير الأيام بالناس تجرى      جرية الماء مُزبداً ، بالهشيم  
قوم الوقت بالمساعي وأقدم      لا تقلب صحائف التقويم<sup>(٢)</sup>

(١) الأحوال : جمع حول .

(٢) التقويم الفلكي .

ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من رمضان - ٩ حزيران

## غنى وفقير

( ثرى جماع للمال ، له كل حين يمتال . ويقترف فيه الحرام  
والحلال . يجمع ديناراً إلى دينار ، ومهه قنطار إلى قنطار . فنناه  
دنائير ، وقره قناطير . وهو بين همين ، حفظ ما حصل ، ونحصيل  
ما أمل ، وفى غمين ، مما كسب وأنفق ، وما سعى إليه فأخفق .  
( وفقيرٌ وجد الكفاف ، وملاك العفاف . يفتدو إلى سعيه  
راجياً ، ويروح إلى عشه راضياً . أعتق من رق المال نفسه  
وأخلاقه ، واتخذ المكارم ذخائره وأعلاقه . لو سلبته الدنيا  
ما أفقرته ، ولو أعطيته الدنيا ما أبطرتة .

أى هذين الذليل وأيهما الأبي ، وأيهما الفقير وأيهما الغنى ؟

يا عابداً للمال يتبسه ويجمعه سدى

انظر إلى الحر الذى بالمال يفتدى السوددا



ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان - ١٠ حزيران

## الحب والبغض

الناس من الحب والوثام في دار السلام ، ومن البغضاء  
والنفور ، في عذاب وثُبُور .

تمثل جماعة قلوبها بالحب خاققة ، وأستنها بالمودة صادقة ،  
وأيديها على الخير متصادقة . كل واحد يعمل لنفسه وذويه ،  
وما يحب لنفسه يحب لأخيه ، ويحفظ عشيره في غيبه ومحضره ،  
ويرعاه في حضره وسفره . قد تقارضوا عدلاً وإحساناً ، « ونزعنا  
ما في صدورهم من غلٍ إخواناً » .

وجماعة قلوبها تمحق بالشئان ، وأنفاسها تزفر بالنيران ،  
وأيديها تمتد بالعدوان . وجوه متلاعنة ، كما يتلاعن أهل النار ،  
وأيدٍ متشاحنة ، بالانتقام والنار .

ترى كأهل النار بغضها ومقتها ، « كما دخلت أمة لعنت أختها »

\*\*\*

هذه الحياة بها القلوب نوابض

كالكهرباء بها الجوامح تمحق

النور فيها بالمودة ياطع

والنار فيها بالعداوة تحرق

ليلة الخميس التاسع والعشرين من رمضان - ١١ حزيران

## المعروف

ازرعه كل حين ، فستجنيه على مرّ السنين . واغرسه في  
مِثْناء مُخْصِبِه ، أو قِيفاء مُجْدِبِه ، فستراه شجراً أخضر ، ذا ظل  
وثمر ، ناضراً إن سقيته أو أغفلته ، مُثمراً إن تعهدته أو أهملته .  
وستُجزاه دون التماس . « لا يذهب العُرف بين الله والناس » .  
وهب أن المعروف لا يعود إليك ، ولا يُجدي عليك . افعله غير  
مستنجح ، وابذله غير مستريح . فهو بالكرم خليق ، وللحرّ  
نِعْم الرقيق . ما أجلّ مَحْيَاه ، وما أضوعَ شَدَاه ، وما أحسنه  
في كل حال ، ورحم الله من قال :

ولم أر كالمعروف أما مذاقه

فخلو وأما وجوهه فجميل

\*\*\*

اغرس العُرف لا ترجى جزاءه

اغرسنه لبهجة وجمال

ذلك الفرسُ سوف يخرج دوحا

ذا ثمارٍ وبهجة وظلال

—

## العيد

مضى الشهر الجيد ، وهذه ليلة العيد . حملنا من رمضان  
ما نَشَقُّ وما هان ، وبلغنا بحمد الله غاية الرِّهان . فَاغْتَبَطِي يَا نَفْسِ  
بِمَا أَحْسَنْتِ ، وما أَسْرَرْتِ فِي الْبِرِّ أَوْ أَعْلَنْتِ . ولا يَهْوَلَنَّكَ  
مَا بَدَّرَ مِنْ هَفَوَاتٍ ، وما سَقَطَ مِنْ زَلَّاتٍ . واجعلي كَفَّارَةَ  
الإِسَاءَةِ إِحْسَانًا ، واسألي الله تَوْفِيقًا وَغُفْرَانًا . وارقبِي فِي غَدَاكَ  
الْخَيْرَ ، ولا تَمَلِّي السَّيْرَ ، طامعة في أبعَدِ الْغَايَاتِ ، طامحة إلى أعلى  
الدرجات . وتَشَوَّفِي إِذَا ادْلَمَّ الظُّلَامُ ، إلى الضياء ، وَأَصْبِغِي إِذَا  
كَتَبْتَ الْأَقْدَامَ ، إلى الحُدَاءِ ، ضياءً على الظلمات خَفَاقَ ، وَحُدَاءَ  
تُدْوِي بِهِ الْآفَاقَ .

اسلكي سُبُلَ النِّجَاةِ ، واقصدي في مسيرك الله ، لا تَمْنَعِي

عما سواه .

أَيُّهَا السَّالِكَةُ الْحَيَاةِ تَقَدِّمِ

كُلَّ يَوْمٍ عَلَى طَرِيقِ الْحَيَاةِ

لَا تَقِفِي فَالْحَيَاةُ سَيْرٌ دَوَّابٌ

لَيْسَ فِيهَا لَوَاقِفٌ مِنْ نِجَاةٍ



صفحة

٥٨	...	حديث مجيب
٦١	...	ليلة مخلفة
٦٢	...	جمعة الوداع
٦٥	...	صلاة التراويح في كراچي
٦٨	...	من ديوان محمد إقبال
٧١	...	سنة حسنة
٧٤	...	ديوان ضرب كلم
٧٦	...	ليلة العبد

الفحاحات الثانية :

٨١	...	حديث النجوم
٨٢	...	الناس
٨٣	...	العبور والثبوت
٨٤	...	آخوة
٨٥	...	الهلل
٨٦	...	لا ينسع الوقت لخطب القصار
٨٧	...	حر مقيد وعبد مسيب
٨٨	...	السخ
٨٩	...	فافة البئر
٩٠	...	الله أكبر
٩١	...	الخيالة
٩٢	...	الاستكبار على إبليس
٩٤	...	غريبان كراچي
٩٦	...	إلى هالة
٩٨	...	ما فوق هذي الأنجم
١٠٠	...	لست طروبا
١٠١	...	نسع في فلاة



صفحة	
١٣١	الحق لا يزول ولا يمحول ...
١٣٢	الحياة سبر دائم لك الكمال ...
١٣٣	أسير المآرب ...
١٣٤	أضوت الإنسان الحضارة ...
١٣٥	باخاتماً من نفسه ...
١٣٦	العقل والعشق ...
١٣٧	الأسرة ...
١٣٨	المهوى والرقى ...
١٣٩	الشدة واللين ...
١٤٠	بين الظاهر والباطن ...
١٤١	العالم كتاب ...
١٤٢	المرء حيث يضع نفسه ...
١٤٣	قوام الحياة ...
١٤٤	كر الغداة ومر العشى ...
١٤٥	غنى وفقير ...
١٤٦	الحب والبغض ...
١٤٧	المعروف ...
١٤٨	العيب ...